الجــن

في معتقد أهل السّنة والجماعة

بقلم

أبو الفضل إبراهيم بن زكريا

دار حراء
مكة المكرمة
ص.ب/ ٦٥١٥

الطبعة الأولى

ربيع الاول ١٤١٠ هـ ــ اكتوبر ١٩٨٩م

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
خلف ٦٠ ش راتب باشا حدائق شبرا
ت : ٦٤٧٥٢٦ القاهرة

مقدمة

إنّ الْحَمْدَ لله ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُواْ اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِح لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ .

أما بعـد :

دفعنا للكتابة في موضوع الجنّ وما يتعلق به من أحكام قد تمسُّ حاجة المسلم إليها ، العديدُ من الأسباب :

أولاً : بيان معتقد السَّلَف في أمر – لغرابته – قد انتشر ، وانشغل به الشباب ، وقد يكون وراء انتشاره أمر آخر لا يخفى علىٰ لبيب يفهم ما وراء الألفاظ . ثمّ إنّ معتقد السلف « في موضوع الجن » قد عَمِيَ علىٰ الكثيرين ، حتّى أنّ من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية . ممّن نسب نفسه لنصرة السنّة ، فَرَاحَ يردّ صحيح السنة (آحادها ومتواترها) بقواعد المعتزلة وغيرها من المتكلمين ، ويضرب بإجماعات الأمّة عرض الحائط .

وتابع أمثال هذا علماء سلطان – الذين عندهم تجارة – سارعوا في إرضاء ساداتهم وكبرائهم كما سارعوا من قبل في هوىٰ الناس . وحتّىٰ يُنْسَبُوا إلىٰ التحضر والتمدن لا إلىٰ الرجعية والتخلُّف زعموا – تبّاً لهم ولأمثالهم – فأحببنا أن نبيّن عقيدة السلف لكلّ هؤلاء .

ثانيا : إقامة حجة الله ، علىٰ بعض الجهلة الأغبياء الذين يشتدُّ نكيرهم ، علىٰ : كل من قام بدفع أذىٰ الجنّ عن المسلمين : وذلك بعلاجهم من الصرع ونحوه ، بما شَرَع الله ورسوله – صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلّم – وما قام من قام بهذا الأمر منّا إلّا قطعاً للطريق علىٰ السَّحرة والكهّان والمشعوذين ، وحفظاً لنساء المسلمين ممّا يحدث لهن من شياطين الإنس . بل حفظاً للمسلمين من الشرك فما أكثر من يذهب منهم إلىٰ القساوسة ليعالجوهم فيضعوا الصليب علىٰ رأس المسلم المُعَالَج ، ويسلطوا عليه شياطينهم ، فيعود وقد خسر الدنيا والآخرة ، وفضل المعالج بما شرع الله معروف يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (١٩/٥٢–٥٤) : « وأمّا من سلك في دفع عداوتهم – يعني الجِنّ – مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله ، فإنه لم يظلمهم ، بل هو **مطيع لله ورسوله في : نصر المظلوم ، وإغاثة الملهوف ، والتنفيس عن المكروب** بالطريق الشرعي الذي ليس فيها شرك بالخالق وظلم بالمخلوق ... حتّىٰ قال – رحمه الله – :

فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة العّوذ مثل : ءاية الكرسي ، والمعوذات ، والصلاة ، والدعاء ، ونحو ذلك مما يقوي الإيمان ، ويجنب الذنوب التي بها يسلطون عليه ، **فإنه مجاهد في سبيل الله ، وهذا من أعظم الجهاد** .... » .

ولكن السفلة ينكرون المعروف والفضل ، والجهل يصنع بأهله أكثر من هذا .

ثالثاً : أنّ عامّة من كتب في هذا الأمر حشد القصص والحكايات والخرافات – عدا الأشقر في كتابه : « عالم الجِنّ والشياطين » – لكنه لم يستوعب بعض ما تمس الحاجة إليه مما يجوز وما لا يجوز طرقه من سبل العلاج ، وكيف يقع الإنسان في عبادة الجنّ والشرك بالله ولا يشعر بذلك . والصحيح الذي يعتصم به منهم .. الخ .

فجمعنا ما تمسّ الحاجة إليه متوخيين عدم الاختصار المخلّ ولا التطويل المملّ مع إكثار النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، وغيره من سلف الأمة وعلمائها الثقات . غير أنّا في مقدمة كتابنا « تَبْصِرَةُ العِمْيَانِ بِنُبَذٍ مِنْ أَحْكَامِ الْجانّ » نحذر إخواننا – المشتغلين بأمور العلاج من الجن وغيره – من أن يجعلوا كل وقتهم لهذا الأمر ، فَيُخرجوا به عن حدّ الاعتدال ، وينشغلوا به عما فرضه الله عليهم – عينيّاً – من تَعلُّمِ الهدي والعمل به والدعوة إليه والقيام بأمر هذا الدين . فإنه من المعيب أن يقوم المسلم بهذا الأمر ولا يحسن كيف يقرأ القرآن ، أو أن يترك الصلوات تتراكم عليه منشغلاً عنها بهذا ، أو أن يستغل المسلم كُرَب النّاس فبدلاً من أن يسعىٰ في تفريجها عنهم ، محتسباً ذلك عند الله . وحتّىٰ ينطبق عليه ما قاله شيخ الإسلام . يذهب فيشترط عليهم الأموال وإلّا ... نقول هذا مع جواز أخذ الأجرة واشتراط الجُعْل ، لكنَّ هذا قد تعجّل ثوابه . وآثر ما يفنىٰ علىٰ ما يبقىٰ نحذر إخواننا من هذا ، وننصح لأنفسنا قبلهم ، فترك الواجبات من أجل المستحبات . أمرٌ منكر ، وفعل قبيح . بل جعل هذا الأمر شغل العبد الشاغل ، حياته كلها ونومه ويقظته وقيامه وقعوده لا

همّ له ولا تفكير إلّا في الجن والعلاج وغيره ، هذا حال من انطمست بصيرته ، وانحرف عن الجادّة وإن حَسِبَ أنَّه يُحْسِنُ صنعاً . فاتقوا الله معشر المسلمين في أنفسكم . وفي النهاية أسأل الله – وحده – السداد ، وأن يتقبله مني ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، ولا يجعل لأحدٍ فيه شيئاً .

وكتبه

أبو الفضل إبراهيم بن زكريا

٢٠ صفر ١٤٠٩

١ أكتوبر ١٩٨٨

الفصل الأول : الجن بين مثبتيه ومنكريه .

قال تعالى في « سورة الأحقاف » : ﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآن** ... ﴾ . وقال تعالى في « سورة سبأ » : ﴿ **وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَل بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ** ﴾ . وقال - أيضا - في « سورة الجنّ » : ﴿ **قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّه اسْتَمَع نَفَرٌ مِنَ الْجِنّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً** ... ﴾ وغير ذلك في كتاب ربنا كثير .

وأما في السُنَّة : فقد أخرج مسلم في « صحيحه » من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم - قال : « **أَتَانِي دَاعِيَ الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ** ... » .

وأخرج البخاري ومسلم في « صحيحيهما » من حديث أبي هريرة عن النبي - صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم - أنه قال :

« **إنّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي ، فَشَدَّ عَلَيَّ ، لِيَقْطَعَ الصَّلاَةَ . فَأَمْكَنَنِي الله مِنْهُ ، فَذُعْتُهُ - خنقته - وَلَقَدْ هَمَمتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَان : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ فَرَدّه الله خَاسِئاً** » .

وأخرجا أيضا - في « صحيحيهما » من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : استأذن عمر على رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم - .. وفيه - فقال رسول الله - صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم - : « **إِيهٍ يَاابْنَ الْخَطَّاب ! وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً إِلّا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ** » . والفج : الطريق الواسع البعيد .

وحديث أبي هريرة في « الصحيحين » وفي آخره : « **أَتَدْرِي مَنْ**

تُخَاطِبُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيّامٍ ؟ ذَلِكَ شَيْطَانٍ ، وَلَقَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ » .

ومثل هذا في السنة كثير نكتفي منه بما يحقق المقصود .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوىٰ » (١٩/١٠) :

« لم يخالف أحدٌ من طوائف المسلمين في وجود الجن ، ولا في أن الله أرسل محمداً – صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلّم – إليهم . وجمهور طوائف الكفار علىٰ إثبات الجن ... حتىٰ قال – عليه سحائب رحمة الله – : وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار » .

وفي ص (٣٢) من نفس الجزء قال :

« وجماهير الأمم يقرُّ بالجن ، ولهم معهم وقائع يطول وصفها . ولم ينكر الجن إلا شرذمة من جهال المتفلسفة والأطباء ... وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها ، تدلّ علىٰ النفي ، وإنما معهم عدم العلم » .

وفي ج (٢٤) ص (٢٧٦) يقول :

« وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ، واتفاق سلف الأمة وأئمتها . وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة » .

وقال أبو المعالي الجويني – شيخ الحرمين – في كتابه « الشامل » :

« اعلموا – رحمكم الله – أن كثيراً من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة أنكروا الشياطين والجن رأساً . ولا يبعد لو أنكر ذلك من لا يتدين ولا يتشبث بالشريعة . وإنما العجب من إنكار القدرية ، مع نصوص القرآن ، وتواتر الأخبار ، واستفاضة الآثار ... » .

وقال صديق حسن خان في « فتح البيان في مقاصد القرآن » (٨٧/١٠) :

« وقد اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت وجود الجن . فأنكر وجودهم معظم الفلاسفة ، واعترف به جمع منهم ، وسموهم بالأرواح السفلية .. حتى قال : وأمّا جمهور أهل الملل : وهم اتباع الرسل والشرائع ، فقد اعترفوا بوجودهم ... وقد نطق الكتاب العزيز والسنة المطهرة بوجودهم فلا اعتداد بمنكريهم ... » .

قال ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥٦/١) :

(الجان خلقوا من النار وهم كبني آدم يأكلون ويشربون ...) .

وقال القاضي عبد الجبار المعتزلي :

« الدليل على إثباتهم السمع دون العقل » .

ذكره عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (٣٩٦/٦)

وقال شيخ الإسلام في « مجموع فتاويه » (٩/١٩) :

« وإن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد – صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم – من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله كما يستحق أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول – صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم – وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة و التابعين بإحسان وأئمة المسلمين ، وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة وغيرهم . لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ، ولا أنكر أن الله أرسل محمداً – صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم – إليهم . وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن » .

الفصل الثاني : في بيان منكرهم وحكمه .

ذكر تقي الدين السبكي في « فتاويه » آخر المجلد الثاني :

« الإجماع علىٰ وجود الجن ونقل إنكار ذلك عن بعض الفلاسفة كابن سينا . ثم ذكر : أن العامي إن أنكر وجوده ، لقلة العلم بالكتاب والسنة فلا يكفر ، ولكن يعزر تعزيراً شديداً . وذكر - أيضاً - أن معرفة أحوال الجن ليست بفرض عين ، ولكن يتعين علىٰ العامي إن خطر بباله هذا الأمر أن يسأل ويعلم حكم الشريعة في هذا » .

وله بحث طويل هناك من شاء فليراجعه .

قال الآلوسي في « تفسيره » المسمىٰ بـ « روح المعاني » (٨٢/٢٩) :

« وأكثر الفلاسفة علىٰ إنكار الجن . قال : وفي « رسالة الحدود » لابن سينا : « الجني حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة ، وهذا شرح الاسم » قال الآلوسي : وظاهره نفي أن يكون لهذه الحقيقة وجود في الخارج ، ونفي ذلك كفر صريح » .

وقال القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » (٦/١٩) :

« وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن ، وقالوا : إنهم بسائط ، ولا يصح طعامهم اجتراءاً على الله وافتراءاً . والقرآن والسنة تردّ عليهم » .

ومن المتأخرين : الجزائري ؛ قال في « عقيدة المؤمن » ص (١٧٦) بعد ذكره الأدلة العقلية والنقلية علىٰ وجود الجن والشياطين قال :

« لتلك الأدلة العقلية والقولية التي سقناها كان الإيمان بوجود الجن والشياطين واجباً حتماً ، بل كان جزءاً من عقيدة المؤمن لا يتجزأ ، وكل محاولة لإخلاء العقيدة الإسلامية من التصديق بوجود عالمي الجن

والشياطين تعد كفراً صراحاً ، مخرجاً من الملة المحمدية ؛ لأجل ما في ذلك من التنكر للعقل ، ورفض بديهياته ، ولتكذيب الله تعالىٰ في أخباره ، ولتكذيب الرسول - صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلّم - . وكفىٰ بتكذيب الله تعالى ، وتكذيب رسول الله - صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلّم - كفراً وباطلاً .

وفي « عقد المرجان » لبرهان الدين الحلبي ص (٢٧) :

« وفي كلام أبي العباس ابن تيمية : لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن » « انتهىٰ » .

وهو يفيد : أنه من أنكر وجودهم ليس من المسلمين . ويؤيده : قول جمهور طوائف الكفار علىٰ وجودهم وقد تواترت به أخبار الأنبياء تواتراً ظاهراً يعرفه العامة والخاصة « انتهىٰ » .

الفصل الثالث : في بيان حقيقتهم وأصنافهم .

قال الحافظ ابن عبد البر :

« الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان علىٰ مراتب : فإذا ذكروا الجني خالصاً قالوا : جني . فإن كان ممن يسكن مع الناس قالوا : عامر ، والجمع عمّار . فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا : أرواح . فإن خبث وتعرض ، قالوا : شيطان . فإن زاد علىٰ ذلك ، فهو مارد . فإن زاد علىٰ ذلك وقوي أمره قالوا : عفريت ، والجمع عفاريت » . ذكره عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (٦/٥٣٠) .

وقال الإمام أبو الوفا ابن عقيل الحنبلي في « الفنون » :

« والشياطين عصاة الجن ، وهم من ولد إبليس ، والمردة أعتاهم وأغواهم » .

قال الحافظ العسقلاني في « فتح الباري » (٦/٣٩٦) :

« واختلف في أصلهم : فقيل : إن أصلهم من ولد إبليس فمن كان منهم كافراً سمي شيطاناً . وقيل : إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ، ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس الآتي في تفسير سورة الجن يقوي أنهم نوع واحد من أصل واحد ، واختلف صنفه فمن كان كافراً سمِّي شيطاناً ، وإلا قيل له : جني » .

قال القاضي أبو يعلىٰ الحنبلي :

« الشياطين مردة الجن وأشرارهم » .

قال البخاري في « جامعه » (٦/٥٢٧) - فتح الباري :

عفريت : متمرد من إنس أو جان .

قال الراغب : العفريت من الجن : هو العارم الخبيث ، وإذا بولغ فيه قيل : عفريت نفريت .

قال ابن كثير في « البداية والنهاية » (١/٥٧) :

« وأمّا كافرو الجن فمنهم الشياطين ومقدمهم الأكبر إبليس عدو آدم أبي البشر ... » .

وروىٰ ابن عبد البر عن وهب بن منبه :

« إن الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون . وجنس منهم يقع منهم ذلك . ومنهم : السعالىٰ والغول والقطرب » .

ورَوَىٰ ابن حِبّان والحاكم من حديث أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله - صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلّم - :

« **الجن علىٰ ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء ، وصنف حيات وعقارب ، وصنف يحلّون ويظعنون** » وصحّحه الألباني .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (٣٤/١٩) :

(ثم الشياطين منهم – أي من الجن – من يختار الكفر والشرك ومعاصي الرب . وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ويلتذون به ويطلبونه ويحرصون عليه بمقتضىٰ خبث أنفسهم) .

ورَوَىٰ عبد الرزّاق في « مصنفه » وأبو داود في « سننه » مختصراً من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال عكرمة : لا أعلمه إلا رفع الحديث أنه كان يأمر بقتل الحيات ، وقال :

« من تركهن خشية ، أو مخافة ثائر ، فليس منّا » قال : فقال ابن عباس : « إن الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة في بني إسرائيل » وإسناد عبد الرزّاق صحيح .

وقول ابن عباس مشكل وهو مخالف للمرفوع فقد أخرج مسلم في « صحيحه » : « إن الله لم يجعل لأمة ممسوخة نسلاً » وبسط هذه المسألة في غير هذا الموضع حتىٰ لا نخرج عن مقصودنا .

وفي « فتح البيان » (٨٧/١٠) قال الضحاك :

« والجن ولد الجان ، وليسوا بشياطين » .

ومنهم : العوامر أو العُمّار .

فقد أخرج البخاري ومسلم في « صحيحيهما » من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : سمعت رسول الله – صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلّم – يقول :

« **اقتلوا الحيات ، واقتلوا ذا الطُّفْيَتَيْنِ ، والأبتر ؛ فإنهما تسقطان الحَبَل ، ويَطْمِسَان البصر** » . قال عبد الله : فرآني أبو لُبَابَة ، أو زيد بن الخطاب وأنا أطارد حية فنهاني . فقلت : إن رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم – قد أَمَرَ بقتلهن . قال : إنه قد نهى بعد ذلك عن قتل ذوات البيوت . قال الزهري : وهنّ العوامر .

قال البغوي في « شرح السنة » (١٢/١٩٢) :

أراد بذي الطفيتين : الحية التي في ظهرها خطّان . والأبتر : القصير الذنب ، والبُتر : شرار الحيات .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد : « **إن لهذه البيوت عوامر . فإذا رأيتم شيئاً منها فَحَرِّجُوا عليها ثلاثاً . فإن ذهب وإلا فاقتلوه ؛ فإنه كافر** » وفي رواية : « **فإنما هو شيطان** » .

وقوله : (فحرجوا عليها) قال ابن الأثير : هو أن يقول لها : أنت في حرج ، أي ضيق ، إن عدت إلينا . فلا تلومينا أن نضيق عليك بالتتبع والطرد والقتل .

وقال ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » :

(العوامر : الحيات التي تكون في البيوت ، واحدها : عامرو عامرة . وقيل : سميت عوامر لطول أعمارها) .

وقال ابن منظور في « لسان العرب » مادة ع م ر :

(دار معمورة : يسكنها الجن . وعمّار البيوت : سكانها من الجن) .

وتقدم قول ابن عبد البر : فإن كان ممن يسكن مع الناس قالوا : عامر والجمع عمّار .

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٦/٣٩٧) :

(روى ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر – أحد ثقات الشاميين من صغار التابعين قال : « ما من أهل بيت إلا وفي سقف بيتهم من الجن ، وإذا وضع الغذاء نزلوا فتغذوا معهم ، والعشاء كذلك ») .

ومن الجن : القرين .

قال تعالىٰ – في سورة ق : ﴿ **قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ** ﴾ .

وقال – عزّ مِنْ قائل – في سورة الصافات : ﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِين ..** ﴾ .

ورَوَىٰ أحمد والطبراني والبزار من حديث ابن عباس رضي الله عنهما – عن النبي – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – قال :

« **ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الشياطين** » . قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : « **نعم ، ولكن الله أعانني عليه فأسلم** » وهو حسن بشواهده . وأصله في « صحيح مسلم » من حديث عائشة – رضي الله عنها – : (أن رسول الله – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – خرج من عندها ليلاً ، قالت : فغرتُ عليه ، فجاء فرآني ، فقال : « **أخذك شيطانك ؟** » . قلت : يا رسول الله ! ومعي شيطان ؟ . قال : « **نعم ، ومع كل إنسان** » . قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : « **نعم ! ولكن ربي أعانني عليه حتى أسْلَمُ** » .

وأخرجه – أيضا – مسلم من حديث ابن مسعود عن النبي – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – بلفظ :

« **ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة** » . قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ . قال : « **وإياي ؛ إلا أن الله – عزّ وجل – أعانني عليه فأسْلَمُ ؛ فلا يأمرني إلا بخير** » .

وقوله : (فأسْلَمُ) بضم الميم وفتحها . وهما روايتان مشهورتان . فمن رفع قال : معناه : أسلم أنا من شرِّه وفتنته . ومن فتح قال : إن القرين أسلم ، من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير .

واختلفوا أي الروايتين أرجح . قال الخطابي : الصحيح المختار الرفع . ورجّح القاضي عياض الفتح .

واختلفوا علىٰ رواية الفتح – فقيل : أسلم بمعنىٰ استسلم وانقاد وقيل : أي صار مسلماً مؤمنا . باختصارٍ من « شرح مسلم » للنووي .

واختلفوا : **هل إسلام قرين النبي – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – خاص به** .

فذهب جمهور العلماء إلا أن ذلك من خصائصه وعمدتهم حديث ابن عمر الذي أخرجه أبو نعيم والبيهقي عن النبي – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – : « **فضلت علىٰ آدم بخصلتين : كان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه حتى أسلم ، وكان أزواجي عوناً لي . وكان شيطان آدم كافراً ، وزوجته عوناً علىٰ خطيئته** » .

حتى قال السيوطي في « لقط المرجان » ص (١٢٥) :

(هذا صريح في إسلام قرينه ، فيكون مختصاً بذلك) .

ومثله : في « آكام المرجان » للقاضي بدر الدين الشبلي الحنفي .

لكن يعكر عليهم ضعف هذا الحديث جداً بل إن شئت فقل :

موضوع ، ففي إسناده محمد بن الوليد بن أبان . قال ابن عدي : كان يضع الحديث . وقال أبو عَرُوبة : كذّاب . وساق الذهبي هذا الحديث علىٰ أنه من أباطيله .

وللأشقر رأي جدير بالاعتبار ذكره في « عالم الجن والشياطين » وهو أنه ربما تأثر القرين بصاحبه كما تأثر قرين النبي – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم — فأسلم .

وأشار إلىٰ هذا الرأي ابن الجوزي بعد ذكر حديث مسلم المتقدم في « تلبيس إبليس » ص (٤٦) بقوله : (وظاهره إسلام الشياطين ويحتمل القول الآخر) . خاصة وأن الواقع يشهد لذلك . واللبيب بالإشارة يفهم . وما ذكرناه كافٍ إن شاء الله – تعالىٰ – .

الفصل الرابع : في بيان انقسامهم لفرق شتىٰ كالإنس .

تقدم في الفصل السابق بيان الفرق بين الجني والشيطان ، وأن الشيطان أصله جني . فإن كفر الجني فهو شيطان . فالجني أعم والأخير أخص .

فالجن ينقسم إلىٰ مؤمن وكافر قال – تعالىٰ – في سورة الجن حاكياً عنهم : ﴿ **وأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً** ﴾ و ﴿ **أَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ** ﴾ .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – :
(منا المسلم ومنا المشرك) .

وقال سعيد بن المسيَّب – رحمه الله – :
(كانوا مسلمين ويهود ونصارىٰ ومجوس) . وكذا قال مجاهد .

وذكر القرطبي في « تفسيره الجامع لأحكام القرآن » (٥/١٩) :
« اختلف أهل العلم في أصل الجن ، فروىٰ إسماعيل عن الحسن البصري : أن الجن ولد إبليس ، والإنس ولد آدم . ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكفار . وهم شركاء في الثواب والعقاب . فمن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمناً فهو ولي لله . ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافراً فهو شيطان ») .

وروى الضحاك عن ابن عباس – رضي الله عنهما – :
« ومنهم المؤمن ، ومنهم الكافر » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (٣٣٣/٤) :
« والدلائل الدالة علىٰ هذا الأصل ، وما في الحديث والآثار من كون الجن يحجون ، ويصلون ، ويجاهدون ، وأنهم يعاقبون علىٰ الذنب كثيرة جداً » . وقد قال سبحانه – فيما أخبر عنهم : « **وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً** ﴾ .

قالوا : مذاهب شتى : مسلمين ويهود ونصارىٰ وشيعة وسنة . فأخبر أن منهم الصالحين ومنهم دون الصالحين ، فيكون إمّا مطيعاً في ذلك فيكون مؤمنا . وإمّا عاصياً في ذلك ، فيكون كافراً . ولا ينقسم مؤمن واحد إلىٰ صالح وغير صالح ... حتى قال – رحمه الله – : وهذا يبين أن منهم من يترك بعض الواجبات » .

قال ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥٦/١) :
(ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون كما أخبر الله عنهم في سورة الجن) .

وينقسمون لفرقٍ شتى :

قال – تعالىٰ – حاكياً عنهم في سورة الجن : ﴿ **كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً** ﴾ .

تقدم قول شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٣٣/٤) : (قالوا : مذاهب شتىٰ : مسلمين ويهود ونصارى وشيعة وسنة ..) .

نقل القرطبي في « تفسيره » (٥/١٩) عن السُّدي :

« في الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية » .

وذكر صاحب « تفسير فتح البيان » (٩٣/١٠) قول الحسن البصري :

« الجن أمثالكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية » .

وقال نفسه – يعني الشيخ صديق حسن خان في نفس الموضع : ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً ﴾ : أي جماعات متفرقة ، وفرقاً شتى ، وأصنافاً مختلفة ، وذوي مذاهب متفاوتة » .

وذكر ابن كثير في « تفسيره » (٤٣٠/٤) :

« قال أحمد بن سليمان في « أماليه » وساق إسناده إلىٰ الأعمش – سليمان بن مهران الكاهلي – وهو أحد ثقات التابعين قال :

« تزوج إلينا جنّي – فقلت له : ما أحب الطعام إليكم ؟ فقال : الأرز . قال : فأتيناهم به ، فجعلت أرىٰ اللقم ترفع ولا أرىٰ أحداً . فقلت : فيكم من الأهواء التي فينا ؟ قال : نعم . قلت : فما الرافضة فيكم ؟ قال : شرنا) .

قال ابن كثير : عرضت هذا الإسناد علىٰ شيخنا الحافظ أبي الحجاج المِزي ، فقال : هذا إسناد صحيح إلىٰ الأعمش .

وقال ابن حجر الهيتمي في « الفتاوىٰ الحديثية » ص (٦٩) :

(صحّ عن الأعمش أنه قال : (تزوج إلينا جني ...) وساق الرواية السابقة كما هي) .

ثم قال ص (٣٠) :

« ومرّ أن فيهم جميع الأهواء ، وجاء عن قتادة وغيره وعن السدي : أن فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة » .

ونقل القاضي بدر الدين الشبلي الحنفي في « آكام المرجان » عن الإمام أحمد بن حنبل في كتابه « الناسخ والمنسوخ » قوله :

« في الجن قدرية ومرجئة وشيعة » .

الفصل الخامس : بيان أنهم مكلفون وعموم بعثة النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم إليهم .

قال تعالىٰ – في سورة الأنعام : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ والإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ . وقال – عزّ مِنْ قائل – في سورة الذاريات : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدون ﴾ .

قال ابن عبد البر فيما نقله عنه الحافظ في « فتح الباري » (٦/٣٩٦) ونقله أيضا العلامة السفاريني في « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية » (٢/٢٢٢) :

« الجن عند الجماعة مكلفون » . قال القاضي عبد الجبار المعتزلي : « لا نعلم خلافاً بين أهل النظر في ذلك » .

وذكر الأخير في عن ابن حامد :

« الجن كالإنس في التكليف والعبادات » .

قال العلامة ابن مفلح الحنبلي في « الفروع » :

« الجن مكلفون في الجملة إجماعاً .. » .

وقال العز بن جماعة في كتابه « شرح بدء الأمالي » :
« المكلفون علىٰ ثلاثة أقسام : قسم كلف من أول الفطرة قطعاً ، وهم : الملائكة وآدم وحواء . وقسم لم يكلف من أول الفطرة قطعاً وهم : أولاد آدم . وقسم فيهم نزاع ، والظاهر أنهم مكلفون من أول الفطرة ، وهم الجان » . نقله عنه الحافظ السيوطي في « لَقْطُ المرجان » ص (٧١) .

وقال الفخر الرازي في « تفسيره » :
« أطبق الكل علىٰ أن الجن كلهم مكلفون » .

وذكر تقي الدين السبكي في « فتاويه » (٥٩٤/٢) :
« كونه – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – مبعوثاً إلىٰ الإنس والجن كافة . وأن رسالته شاملة للثقلين ، فلا أعلم فيه خلافاً . ونقل جماعة الإجماع عليه » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (١٤/١٩) :
« والآيات التي أنزلها الله علىٰ محمد – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – فيها خطاب لجميع الخلق من الإنس والجن إذ كانت رسالته عامة للثقلين » .

وقال – رحمه الله – (٩/١٩) :
« يجب علىٰ الإنسان أن يعلم أن الله – عزّ وجلّ – أرسل محمداً – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – إلىٰ جميع الثقلين : الإنس ، والجن . وأوجب عليهم الإيمان به ، وبما جاء به ، وطاعته ، وأن يحللوا ما حلل الله ورسوله – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – ، ويحرموا ما حرّم الله ورسوله – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – ... إلىٰ أن قال – رحمه الله – :

وإن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – من الإنس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله – تعالىٰ – كما يستحق أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين ، وسائر طوائف المسلمين : أهل السنة والجماعة ، وغيرهم – رضوان الله عليهم – لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ، ولا في أن الله أرسل محمداً – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – إليهم » .

ولشيخ الإسلام كلام كثير في تقرير ما نحن بصدده يكفي منه ما ذكرناه .

الفصل السادس : في بيان أن مؤمنهم في الجنة وكافرهم في النار .

قال – تعالىٰ – في سورة سبأ : ﴿ **وَمِنَ الْجِنّ مَنْ يَعْمَل بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴾ ، وقال – عزّ مِنْ قائل – في سورة الجن : ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً** ﴾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (١٩/٣٨) :
« وكافرهم معذّب باتفاق العلماء ... » .

وقال جلال الدين السيوطي في « الأشباه والنظائر » (٢٨٤) :
« لا خلاف في أن كفار الجن في النار » .

وقال ابن مفلح الحنبلي في « الفروع » :
« الجن مكلفون في الجملة إجماعاً . يدخل كافرهم النار إجماعاً » ذكره

عنه السفاريني في « لوامعه » (٢/٢٢٢-٢٢٣) .

ظهر مما سبق بيان حال كافرهم . أمّا مؤمنهم : ففي الجنة قال تعالىٰ - في سورة الرحمن : ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان** ﴾ . وَقَال - أيضاً - في موضع آخر في نفس السورة : ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ** ﴾ .

ومؤمنهم في الجنة : هو قول جماهير أهل العلم : كالإمام مالك والشافعي وأحمد ، وغيرهم .

قال شيخ الإسلام في « مجموع فتاويه » (١٩/٣٨-٣٩) :

« وأمّا مؤمنهم فجمهور العلماء علىٰ أنه في الجنة ... وهذا القول مأثور عن مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد ، وقيل : إن ثوابهم النجاة من النار ، وهو مأثور عن أبي حنيفة . وقد احتج الجمهور بقوله : ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** ﴾ ، قالوا : فدلّ ذلك علىٰ تأتي الطمث منهم ؛ لأن طمث الحور العين إنما يكون في الجنّة » .

ثم قال - رحمه الله - ولله درّه :

« وإذا كان الجنّ أحياء عقلاء ، مأمورين منهيين ، لهم ثواب وعقاب ، وقد أرسل إليهم النبي - صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم - ، فالواجب علىٰ المسلم : أن يستعمل فيهم ما يستعمله في الإنس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلىٰ الله كما شرع الله ورسوله . وكما دعاهم النبي - صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم - ويعاملهم إذا اعتدوا بما يعامل به المعتدون ؛ فيدفع صولهم بما يدفع صول الإنس » .

وذكر القاضي المحدث بدر الدين الشبلي الحنفي في « آكام المرجان » (٥٦) :

« سئل ابن عباس - رضي الله عنهما - : هل لهم ثواب وعليهم عقاب ؟ فقال : نعم ! لهم ثواب وعليهم عقاب » .

قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥٧/١) :
« وقد اختلفوا في مؤمني الجن : هل يدخلون الجنة ، أو يكون جزاء طائعهم أن لا يعذب بالنار فقط ؟ .

علىٰ قولين ، الصحيح : أنهم يدخلون الجنّة لعموم القرآن ، ولعموم قوله : ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان** ﴾ . فامتنّ - تعالىٰ - عليهم بذلك . فلولا أنهم ينالونه لما ذكر وعده عليهم من النعم . وهذا وحده دليلٌ مستقل كاف في المسئلة - وحده - ، والله أعلم » .

نقل الحافظ العسقلاني في « فتح الباري » (٣٩٨/٦) عن مالك أنّه استدلّ علىٰ أن عليهم العقاب ولهم الثواب : بقوله - تعالىٰ - : ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** ﴾ ثمّ قال : ﴿ **فبأي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ ، والخطاب للإنس والجن فإذا ثبت أن فيهم مؤمنين ، والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ، ثبت المطلوب .اهـ .

وانظر « الفتاوىٰ الحديثية » لابن حجر الهيتمي ص (٧٠-٧١) .

الفصل السابع : في بيان أنه ليس من الجنّ نبيٌّ ولا رسول .

أكثر أهل العلم علىٰ أنّه ليس منهم نبيٌّ ولا رسول . ولم يخالف في هذا سوىٰ الضحاك وابن حزم ، ويروي عن ابن عباس ولا يصح والمروي عنه بخلاف هذا كما سيأتي عند نقل كلام ابن كثير - رحمه الله - .

قال القاضي بدر الدين الشبلي في « آكام المرجان »

ص (٣٤-٣٥) :

(جمهور العلماء سلفاً وخلفاً علىٰ أنه لم يكن من الجن قط رسولٌ ، ولم تكن إلا من الإنس . ثم نقل معنىٰ هذا عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد والكلبي وأبي عبيد والواحدي وغيره ..) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في « مجموع فتاويه » (٣٣٤/٤) :

« هل فيهم رسل أم ليس فيهم إلا النذر ؟ » .

علىٰ قولين :

فيهم رسل - لقولِهِ تعالىٰ - : ﴿ **يَامَعْشَرَ الْجِنِّ والإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ** .. ﴾ [الأنعام : ١٣٠] .

وقيل : الرسل من الإنس ، والجن فيهم النذر . وهذا أشهر » .

ثم ردّ القول الأول .

وقال العلّامة السفاريني في « لوامع الأنوار البهية » (٢٢٣/٢) :

قال ابن مفلح ـــ في « فروعه » :

(ولم يبعث إليهم يعني الجن نبي قبل نبينا - صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم -) .

قال : وليس منهم رسول . ذكره القاضي أبو يعلىٰ وابن عقيل وغيرهما .. حتىٰ قال - رحمه الله - :

(وقال الحافظ السيوطي في « لَقْطُ المرجان » :

جمهور العلماء سلفاً وخلفاً علىٰ أنه لم يكن من الجن قط رسول ولا نبي ... وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد :

(ليس في الجن رسل ؛ إنما الرسل في الإنس ، والنذارة في الجن وقرأ

قوله – تعالىٰ – : ﴿ **وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِين** ﴾) [الأحقاف:٢٩] .

ثم قال السفاريني :

(ولا يخفىٰ أن ظاهر القرآن مع ما قاله الضحاك ، والأكثرون علىٰ خلافه ، وتحقيق ذلك والبحث فيه مما لا فائدة فيه ؛ لعدم ترتب شيء عليه) .

قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » (١٨٣/٢ – ١٨٤) عند الآية ﴿ **يا معشر** .. ﴾ :

« وهذا استفهام تقرير ﴿ **يا معشر** ... ﴾ أي : من جملتكم . والرسل من الإنس فقط . وليس من الجن رسل كما قد نصّ علىٰ ذلك : مجاهد وابن جريج وغير واحد من الأئمة من السلف والخلف » .

وقال ابن عباس : « الرسل من بني آدم ؛ ومن الجن نذر » . وحكىٰ ابن جرير عن الضحاك بن مزاحم أنه زعم أن في الجن رسلاً ، واحتج بهذه الآية الكريمة . وفيه نظر :

لأنها محتملة وليست بصريحة . وهي – والله أعلم – كقوله : ﴿ **مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَايَبْغِيَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان** ﴾ إلىٰ أن قال : ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ** ﴾ (الرحمن) : ومعلوم أن اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرجان من الملح لا من الحلو وهذا واضح ولله الحمد .

وقد ذكر هذا الجواب – بعينه – ابن جرير .

والدليل علىٰ أن الرسل إنما هم من الإنس :

قوله – تعالىٰ – في سورة النساء : ﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا**

إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ - إلى قوله - ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ . وقوله - تعالى - عن إبراهيم في سورة العنكبوت : ﴿ وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ﴾ . فحصر النبوة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته . ولم يقل أحد من الناس : أن النبوة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل ، ثم انقطعت عنهم ببعثته ... إلخ » .

الفصل الثامن : بيان جواز رؤيتهم .

قال - تعالى - في سورة الأحقاف : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن .. ﴾ .

وأخرج البخاري ومسلم في « صحيحيهما » من حديث أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - :

« **إنّ عفريتاً تفلّت عليّ البارحة ؛ ليقطع عليّ صلاتي . فأمكنني الله منه . فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد ، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم ، فذكرت قول أخي سليمان : ﴿ رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾** [ص : ٣٥] واللفظ للبخاري .

وأخرجه البخاري - أيضاً - من حديث أبي هريرة ، وفيه : « **أما إنه قد صدقك وهو كذوب . تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟** » قال : لا . قال : « **ذاك شيطان** » .

وحديث مسلم - وقد تقدّم - :

« **فمن رأى من هذه العوامر شيئاً** » .

وأخرج النسائي والطبراني – قال المنذري : بإسناد جيد ، وصحّحه الألباني – من حديث أبيٍّ بن كعب :

« أنَّه كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ . فَكَانَ يَنْقُصُ . فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ ، شِبْهَ الْغُلَامِ المُحْتَلِمِ . فَسَلَّمَ عَلَيْه . فَرَدَّ عَلَيْه السَّلَام ، فَقَالَ : مَا أَنْتَ ! جِنِّي أَمْ إِنْسِي ؟ قَالَ : جِنّي . قَالَ : فَنَاولنّي يَدَكَ . فَنَاوَلَهُ يَدَهُ . فَإِذَا يَدَهُ يدُ كَلْبٍ ، وَشَعْرُه شَعْرَ كَلْبٍ . قَالَ : هَذَا خَلْقُ الْجِنّ ؟! قَالَ : قَدْ عَلِمَتْ الْجِنّ أَنَّ مَا فِيهِم رَجُلاً أَشَدُّ مِنِّي . قَالَ : فَمَاجَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : بَلَغْنَا أَنَّكَ تُحبُّ الصَّدَقَةَ فَجِئْنَا نُصِيبُ مِنْ طَعَامِك . قَالَ : فَمَا يُنَجِّينَا مِنْكُمْ ؟ قَالَ : هَذِهِ الآيَةَ التِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ **اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَالحَيُّ الْقَيُّومُ** .. ﴾ ، مَنْ قَالَها حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّىٰ يُصْبِحَ . ومَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِح أُجِيرَ مِنَّا حَتَّىٰ يُمْسِي . فَلَمّا أَصْبَحَ أَتَىٰ رَسُولَ اللهِ – صَلَىٰ الله عَليه وعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّم – فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ : « **صَدَقَ الْخَبِيثُ** » .

قال البغوي في « شرح السنة » (٣/٢٧٠) : تعقيباً عَلَىٰ حديث : « **إِنَّ عِفْرِيتاً مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ** .. » وتقدم سرده .

« فيه دليل علىٰ أن رؤية الجن غير مستحيلة . أما قوله : ﴿ **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** ﴾ فإنه حكم الأعم الذي امتحنهم الله بذلك ، ليفزعوا إليه – عَزّ وجلّ – ويستعيذوا من شرهم ...

ثم قال :

(وفيه دليل علىٰ أن أصحاب سليمان – صَلّىٰ الله عَلَيِهِ وَعلى آله وسَلم – كانوا يرون الجن وتصرفهم . وفيه دليل علىٰ أن الشيطان عينهُ غير نجسة) .

ونقل ملّا علي القارى في « عمدة القاريء » (٤/٢٣٤-٢٣٥) تعليق

الخطابي علىٰ الحديث السابق ومنه :

(في الحديث عدة فوائد :

الأولىٰ : فيه دليل علىٰ أن رؤية البشر الجنُ غير مستحيلة ، والجن أجسام لطيفة . والجسم وإن لطف فدركه غير ممتنع أصلا . وأمَّا قوله - تعالىٰ - : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ فإنّ ذلك حكم الأعم الأغلب من بني آدم ...

الثانية : الدلالة علىٰ أنّ الجن ليسوا بباقين علىٰ عنصرهم الناري . فتلك النارية انغمست في سائر العناصر .

الثالثة : الدلالة عَلَىٰ أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن ، وهو من دلائل نبوته . ولولا مشاهدتهم إياهم لم تكن تقوم الحجة له لمكانته عليهم ...

قال شيخ الإسلام في « مجموع فتاويه » (٢٣٢/٤) :

« .. وجودهم ثابت بطرق كثيرة غير دلالة الكتاب والسنة . فإن من الناس من رآهم ، وفيهم من رآى من رآهم . وثبت ذلك عنده بالخبر واليقين . ومن الناس من كلمهم وكلموه . ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم .. » .

قال الآلوسي في « تفسيره » (١٠٥/٨) عند قوله - تعالىٰ - في سورة الأعراف : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ .. ﴾ :

« وعندي أنه لا مانع من رؤيته - صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم - للجن على صورهم التى خلقوا عليها ، فقد رأى جبريل - عليه السلام - بصورته الأصلية مرتين . وليست رؤيتهم بأبعد من رؤيته . ورؤية كل موجود عندنا في حيز الإمكان » .

ثم قال :

« وأمّا رؤية الأولياء ، بل سائر الناس لهم متشكلين ، فَكُتُبِ القوم مشحونة بها ، ودفاتر المؤرخين ملأىٰ منها .. » .

وقال علّامة الشام جمال الدين القاسميّ في « محاسن التأويل » (٢٧/٧-٢٨) عند آية الأعراف السابقة :

« نقل السيوطي في « الإكليل » عن ابن الفرس قول المعتزلة : أن من قال أنّ الجن يُرَوْن فهو كافر . ثم ذكر قول الزمخشري : فيه دليل بيِّن أن الجن لا يرون ولا يظهرون للإنس وأن إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم . وأن زَعْم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة » .

ثم قال - رحمه الله - :

(وأجاب أهل السنة كما في « العناية » : بأنه قد ثبتت رؤيتهم بالأحاديث الصحيحة المشهورة . وهي لا تعارض ما في الآية لأن المنفي فيها رؤيتهم إذا لم يتمثلوا لنا) .

وقال العلّامة صديق حسن خان في « فتح البيان » (٣٠٥/٣) :

« وقد استدل جماعة من أهل العلم بهذه الآية عَلَىٰ أن رؤية الشيطان غير ممكنة . وليس في الآية ما يدل علىٰ ذلك . وغاية ما فيما أنه يرانا من حيث لا نراه ، وليس فيها أنا لا نراه أبداً . فإن انتفاء الرؤية منا له في وقت رؤيته لنا لا يستلزم انتفاءها مطلقاً .. والحق جواز رؤيتهم كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة . وتكون الآية مخصوصة بها . فيكونون مرئيين في بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض) .

وقال العلّامة أحمد شاكر في « رسالة بيني وبين الشيخ حامد الفقي » :

« ولستُ الآن بصدد تحقيق الأحاديث الثابتة ، في رؤية بعض

الصحابة - رضي الله عنهم - للجن ، وتصديق رسول الله - صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم - لهم ، فيما حكوا عما رأوا .. ثم ذكر حديث أبي هريرة في البخاري : « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوب ، تَعْلَم مَنْ تُخَاطِب مُنْذُ ثَلَاثِ ليالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَة ؟** » قَالَ : لَا . قال : « **ذَاكَ شَيْطَان** » ثم قال :

وهذا حديث صحيح صريح لا يحتمل تأويلاً إلا تأويل أهل الأهواء ممن لا يأخذون بالسنة الصحيحة أو بعبارة صريحة مطابقة لحالهم : « مِنْ الّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ بالْغَيْبِ ...... » وقد أثبت الحافظ - ابن حجر العسقلاني - في ذلك الموضع كثيراً من الأحاديث في هذا المعنىٰ . ثم عرض للاحتجاج بالآية التي تأولتها علىٰ غير وجهها - فيما كتب - فذكر أن قوله - تعالىٰ - : ﴿ **مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ** ﴾ - ومخصوص بما إذا كان علىٰ صورته التي خلق عليها ، خاصاً بحالة أو ناحية لا نراهم منها ، بدلالة « من حيث » وأن هذا لا ينفي رؤيتهم من نواحي أُخَر .

وأقوىٰ من هذا دلالة فيما أرىٰ : أن الجن لم يكونوا ولن يكونوا أرقىٰ من الملائكة ، ولا أعظم خلقاً منهم . ورؤية الناس للملائكة ثابتة بثبوت القطع الذي لا شك فيه ، حين يتشكلون علىٰ صورة تستطاع رؤيتهم بها . ويكفي من ذلك حديث جبريل في سؤالاته عن الإسلام والإيمان والإحسان الثابت في دواوين الإسلام والذي لا يشك في صحته ، ولا ثبوته أحد يؤمن بالغيب) اهـ .

شبهة وجوابها :

أخرج البيهقي في « مناقب الشافعي » بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول :

(من زعم أنه يرىٰ الجن أبطلنا شهادته ؛ إلّا أن يكون نبياً) .

احتج بعض الأغبياء ممن قلّت بصيرتهم بدينهم علىٰ إنكار رؤية الجن لغير الأنبياء . وتكذيب مدعي الرؤية ولو اكتحلت أعينهم بنور العلم . الذي دأبوا علىٰ سبِّ أهله لعلموا أن ظاهر هذا القول مخالف لما ذكرناه من آيات وأحاديث في صدر هذا الباب وفهم سلف الأمة لها وقد قال الإمام الشافعي نفسه : « إذا صحّ الحديث فهو مذهبي » ، بل إن هذا القول مشهور عن المعتزلة . نرد علىٰ ذلك : أن أهل العلم حملوا كلام الشافعي علىٰ غير ظاهره فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » :

« هذا محمول على من يدعي رؤيتهم علىٰ صورهم التي خلقوا عليها ، وأمّا من ادّعىٰ أنّه يرىٰ شيئاً منهم بعد أن يتطور علىٰ صورٍ شتىٰ من الحيوان فلا يقدح فيه . وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور .. » اهـ .

وكلام الحافظ قد خولف فيه وتقدم كلام الخطابي والآلوسي وشاكر في الردّ عليه بل حديث أُبيّ بن كعب الذي تقدم ذِكْره في تأويل قول الحافظ لكلام الشافعي – رحمه الله – .

وهذه المسألة تحتاج لمزيد بسط ليس هذا محله لما اشترطناه في المقدمة وإن كان الحق عندنا :

جواز رؤية الجن علىٰ صورهم التي خلقهم الله عليها ، وكذا رؤيتهم متشكلين لحديث أُبّي عند النسائي والطبراني وتقدم تجويد المنذري له لإسناده وتصحيح الألباني له . وهو اختيار الآلوسي .

لطيفة هامة :

رؤية الجن لا تختص بالصالحين . بل يراهم الصالح والطالح علىٰ حدٍ سواء .

ـ قال شيخ الإسلام في « مجموع فتاويه » (٢٣٢/٤) :

« فإن من الناس من رآهم ، وفيهم من رأىٰ من رآهم . وثبت ذلك عنده بالخبر واليقين . ومن الناس من كلمهم وكلموه ، ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم ، **وهذا يكون للصالحين ولغير الصالحين** ، ولو ذكرت ما جرىٰ لي ولأصحابي معهم لطال الخطاب » .

ـ وتقدم كلام الآلوسي في تفسيره « روح المعاني » (١٠٥/٨) :

« وأمّا رؤية الأولياء **بل سائر الناس** لهم متشكلين فكُتُبُ القوم مشحونة بها ... » .

الفصل التاسع : في صورهم وأشكالهم .

أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أنه قال :

« وكلني رسول الله – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ـ بحفظ زكاة رمضان . فأتاني آت . فجعل يحثو من الطعام . فأخذته وقلت : لأرفعنك إلىٰ رسول الله – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ـ قال : إني محتاج ، وعليّ عيال ، ولي حاجة شديدة . قال : فخليت عنه . فأصبحت . فقال رسول الله – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ـ : « **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ** » قلت : يا رسول الله ! شكىٰ حاجة شديدة وعيالاً ، فرحمته ، وخليت سبيله . قال : « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** » . وأمسكه الثانية وخلّىٰ عنه وفي الثالثة قال : تزعم أنك لا

تعود ثم تعود . قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها . قلت : ما هن ؟ قال : إذا أويت إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي : ﴿ **اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم** ﴾ حتىٰ تختم الآية ، فإنّه لا يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتّىٰ تصبحَ . فخليت سبيله .. حتّى آخر الحديث . وفيه : أنه قصَّ ذلك علىٰ رسول الله – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – فقال النبيُّ – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – :

« **أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوب . تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِب مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟** » **قُلْتُ** : لَا . قَالَ : « **ذَاكَ شَيْطَان** » .

وأخرج مسلم في « صحيحه » من حديث أبي سعيد الخُدْري وفيه أن أبا سعيد أشار إلىٰ بيت في الدار ، فقال : أترىٰ هذا البيت ؟ فقلت : نعم . فقال : كان فيه فتىٰ منّا حديث عهد بِعُرْسٍ قال : فخرجنا مع رسول الله – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – إلىٰ الخندق – فكان ذلك الفتىٰ يستأذن رسول الله – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – بأنصاف النّهار ، ويرجع إلىٰ أهله . فاستأذنه يوما . فقال له رسول الله – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم : « **خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ فَإِنِّي أَخْشَىٰ عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ** » . فأخذ الرجلُ سلاحَه ثمّ رَجَع فإذَا امرأتُه بين البابين قائمة . فأهوىٰ إليها بالرّمح ليطعَنَها به ، وأصابته غِيرَةٌ فقالت : اكْفُفْ عَليك رمحك ، وادخل بيتك حتّىٰ تنظر ما الذي أخرجني . فدخل ؛ فإذا بحيةٍ عظيمة منطوية علىٰ الفراش فأهوىٰ إليها بالرمح . فانتظمها به . ثم خرج . فركزه في الدار . فاضطربت عليه . فما يدري أيهما كان أسرع من صاحبه موتا ، الحيّة أم الفتىٰ ؟ قال فجئنا إلى رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فذكرنا له ذلك : وقلنا : ادْع الله يحييه لنا . قال : « **اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ** » ثم قال : « **إِنّ بِالْمَدِينَةِ جنّاً قَدْ أَسْلَمُوا . فَإِذَا**

رَأَيْتُم مِنْهُم شَيْئاً فَآذِنُوه ثَلاثَةَ أَيَّامٍ . فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوه ؛ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَان » .

ففي الحديث الأول تصوّر الجنّي علىٰ صورة الإنسان ، وفي الحديث الثاني تصوره بصورة حيّة . وهذا يقع للمؤمن والكافر علىٰ حدٍ سواء .

وإليك بعض أقوال أهل العلم :

ـــ يقول شيخ الإسلام في « مجموع فتاويه » (١٩/٤٤-٤٥) :

« والجنّ يتصورون في صور الإنس والبهائم . فيتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها . وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير – وفي صور بني آدم ، كما أتىٰ الشيطان قريشاً في صورة سراقة بن مالك لمّا أرادوا الخروج إلىٰ بدر ...

وكما روى أنّه تصور في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة . هل يقتلوا الرسول – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – أو يحبسوه أو يخرجوه ؟ .

حتّىٰ قال – رحمه الله – :

فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جنّا ، فتؤذن ثلاثاً . فإن ذهبت وإلّا قتلت . فإنها إن كانت حيّة قتلت . وإن كانت جِنّيّة فقد أصرّت علىٰ العدوان ، بظهورها للإنس في صورة حَيَّة تفزعهم بذلك » .

ـــ وفي نفس الجزء ص (٥٢) قال :

« الكلب الأسود شيطان الكلاب . والجن يتصور بصورته كثيراً . وكذلك بصورة القط الأسود ؛ لأن السواد أجمع للقوىٰ الشيطانية من غيره . وفيه قوة الحرارة » .

ـــ وفي (١١/٢٨٤) قال – أيضاً :

« والأسود العنسي الذي ادّعىٰ النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور المغيّبة . فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه ؛ حتّىٰ أعانتهم عليه امرأته لمّا تبيَّن لها كفره ، فقتلوه . وكذلك مسيلمة الكذّاب ... والحارث الدمشقي ، الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مَرْوَان ، وادّعىٰ النبّوة . وكانت الشياطين يخرجون من رجله القيد ، وتمنع السلاح أن ينفذ فيه ، وتسبّح الرخامة إذا مسحها بيده ... ولمّا أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن . بالرمح ، فلم ينفذ فيه . فقال له عبد الملك : إنك لم تُسمّ الله . فَسَمَّىٰ الله ، فطعنه فقتله ... ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوىٰ وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع ... »

ثم ذكر شيخ الإسلام فروقاً بين هذه الأحوال الشيطانية وكرامات الأولياء فليراجعها من شاء في موضعها ولأهميتها وعِظَمِ البَلْوَىٰ بها نذكر نتفاً من كلامه – رحمه الله – قال :

« ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إمّا حيّ أو ميت سواء كان ذلك الحيّ مسلماً أو نصرانياً أو مشركاً ، فيتصوّر الشيطان بصورة ذلك المستغاث به ، ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث . فيظن أنه ذلك الشخص ، أو هو ملك علىٰ صورته ، وإنّما هو شيطان أضَلّه لمّا أشرك بالله ... ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول له : أنا الخضر .. وكثير من الكفار بأرض المشرق والمغرب يموت لهم الميت فيأتي الشيطان بعد موته علىٰ صورته .. فيظنون أنه عاش بعد موته ... ومنهم : من يرىٰ عرشاً في الهواء ، وفوقه نور ، ويسمع من يخاطبه ، ويقول : أنا ربّك .

فإن كان من أهل المعرفة علم أنّه شيطان ، فزجره واستعاذ بالله منه فيزول . ومنهم : من يرىٰ أشخاصاً في اليقظة ، يدّعي أحدهم أنّه نبيّ أو صدّيق أو شيخ من الصالحين ، وقد جرىٰ هذا لغير واحد ... »

حتّىٰ قال - رحمه الله - :

« وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة . وهم درجات . والجنّ الذين يقترنون بهم من جنسهم ، وهم علىٰ مذهبهم . والجنّ فيهم الكافر والفاسق والمخطىء ... »

ــ وقال القرطبي في « تفسيره » (٦/١٩) :

(وأكثر ما يتصور لنا صور الحيّات) .

ثم استدلّ علىٰ ذلك بحديث أبي سعيد في « صحيح مسلم » وقد مرّ .

ــ وقال أبو الحسن الأشعري في « مقالات الإسلاميين » (١٢٨/٢) :

« واختلفوا : هل يجوز أن ينقلب الشياطين في صورة الإنس أو في غير ذلك من الصور إذا أرادوا ذلك أم لا ؟ .

فقال قائلون : جائز أن ينقلبوا إلىٰ أي صورة شاءوا من الصور . فيكون الشيطان مرّة في صورة إنسان . ومرّة في صورة حيّة .

وقال قائلون من المعتزلة وغيرهم : ذلك غير جائز ، ولم يجعل الله - سبحانه - إليهم أن ينقلبوا متىٰ أرادوا .

ــ وقال القاضي أبو يعلىٰ الفرّاء :

« الجنّ أشكالٌ مُؤَلَّفَةٌ ، وأَشْخَاصٌ ممثّلة ، ويجوز أن تكون رقيقة ، ويجوز أن تكون كثيفة ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : أنهم أجسام رقيقة ، ولرقتها لا نراها » .

انظر « لقط المرجان » للحافظ السيوطي ص (٣٤) وما بعدها .

ـــ قال في « حياة الحيوان » :

« لا يخفىٰ أن الجن أقسام ، وأنها قادرة علىٰ التشكل بأشكال مختلفة ، لها عقول وأفهام ، وقدرة علىٰ الأعمال الشاقة » .

انظر « عِقْدُ المرجان » للعلّامة برهان الحلبي ص (٣٤) .

ـــ وقال – رحمه الله – ص (٣٩) من كتابه السابق :

« ولهم قدرة علىٰ التصور والتشكل بأية شكل أرادوه من الإنس أو البهائم أو الطير أو الهوام » .

ـــ قال ابن حجر الهيتمي في « الفتاوىٰ الحديثية » ص (٦٥) :

« إضافتهم إلىٰ النّار كإضافة الإنسان إلىٰ التراب والطين والفخار . إذ المراد : أصله الطين ، لا أنّه طين حقيقة . وكذلك الجان كان ناراً في الأصل ، لا أنّه نار حقيقة للحديث الصحيح :

« **عرض لي الشيطان في صلاتي . فخنقته . فوجدت برد ريقه علي يدي** .. » .

ومن هو نار محرقة كيف يحسُّ ببرد ريقه ؟! إذ لا ريق له أصلاً – فضلاً – عن كونه بارداً ، وقد شبههم النبيُّ – صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – بالنبط – فلولا أنهم علىٰ أشكال وصور ليست ناراً لما ذكر الصور ، وترك الالتهاب والشرر » .

ـــ ثم نقل عن الباقلّاني قوله :

« لسنا ننكر – مع كون أصلهم النار – أن الله – تعالىٰ – يكثف أجسامهم ، ويغلظها ، ويخلق لهم أعراضاً تزيد علىٰ ما في النار ،

مبخرجون عن كونهم ناراً ، ويخلق لهم صوراً وأشكالاً مختلفة .. » .

ـــ قال العلّامة صديق حسن خان في « فتح البيان » (١٠/٩٥) في قوله - عزّ وجلّ - ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ﴾ :

« وفيه دليل علىٰ أن الجنّي الكافر يعذب في النار ، وأنّهم وإن خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لحماً ودماً » .

ـــ وقال الآلوسي في « روح المعاني » (٢٩/٨٢) :

« والجن واحد جنّي ... وقيل : الهوائية قابلة جميعها أو صنف منها للتشكل بالأشكال المختلفة . من شأنها الخفاء . وقد تُرىٰ بغير صورها الأصلية بل وبصورها الأصلية التي خلقت عليها كالملائكة . وهذا للأنبياء ، ومن شاء الله من خواص عباده » .

الفصل العاشر : في كيفية تشكلهم .

نقل السفاريني في « لوامع الأنوار البهية » (٢/٢٢١) عن الإمام القاضي أبي يعلىٰ الحنبلي قال :

« ولا قدرة للشياطين علىٰ تغيير خلقهم . والانتقال في الصور وإنما يجوز أن يعلمهم الله كلمات ضرباً من ضروب الأفعال ، إذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة إلىٰ صورة . فيقال : إنه قادر علىٰ التصوير والتمثيل علىٰ معنىٰ أنه قادر علىٰ قولٍ ، إذا قاله وفعله ؛ نقله الله من صورة إلىٰ صورة أخرىٰ لجري العادة . وأمّا أن يصور نفسه فذلك محال ؛ لأن انتقالها من صورة إلىٰ صورة إنما يكون بنقض البنية ، وتفريق الأجزاء . وإذا انتقلت بطلت الحياة . واستحال وقوع الفعل من الجملة ، وكيف تنقل من نفسها ؟!

قال :

والقول في تشكيل الملائكة مثل ذلك . والذي روى أن إبليس تصوّر في صورة سراقة ، وأن جبريل تمثّل في صورة دحية محمول علىٰ ما ذكرناه : وهو أنه أقدره الله علىٰ قول قاله ، فنقله الله من صورة إلىٰ صورة أخرىٰ » .اهـ.

ولابن حجر الهيتمي في « الفتاوىٰ الحديثية » (٦٢-٦٣) مبحث في كيفية تشكلهم . فليراجعه من يشاء .

الفصل الحادي عشر : بيان صرعهم للإنس ودخولهم أجسادهم .

قال الإمام ابن قيِّم الجوزية في « زاد المعاد » (٤/٦٦-٦٧) :

« الصرع صرعان :

صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، وصرع من الأخلاط الرديئة .

والثاني : هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه .

وأما صرع الأرواح : فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ، ولا يدفعونه ويعترفون بأنَّ علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيِّرة العُلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة .. حتى قال :

وقد نَصَّ علىٰ ذلك بقراط في بعض كتبه .. وقال : هذا إنّما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة . وأمّا الصرع الذي يكون من الأرواح ، فلا ينفع فيه هذا العلاج ..

.. وقدماء الأطباء كانوا يُسمون هذا الصرع : المرض الإلهي ، وقالوا : إنه من الأرواح » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (٢٧٦/٢٤) :

« ليس في أئمّة المسلمين ، من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره . ومن أنكر ذلك ، وادّعىٰ أنّ الشرع يُكذِّب ذلك ، فقد كَذَب علىٰ الشرع . وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك » .

وقال في نفس الجزء والصفحة :

« دخول الجنّي بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمّة أهل السنة والجماعة ، قال - تعالىٰ - في سورة البقرة : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ...** ﴾ ، وفي « الصحيح » : « **إنّ الشَّيْطَان يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَم مَجْرَىٰ الدم** » وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : قلت لأبي : إن قوماً ما يزعمون أنّ الجنّي لا يدخل في بدن الإنس . فقال : يا بني ! يكذبون ، هُوَ ذَا يتكلم علىٰ لسانه .

قال شيخ الإسلام :

وهذا الذي قاله مشهور فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ويضرب علىٰ بدنه ضرباً عظيماً ، والمصروع - مع هذا - لا يحس بالضرب ، ولا بالكلام الذي يقوله ... ويجري غير هذا من الأمور . من شاهدها أفادته علماً ضرورياً بأن الناطق علىٰ لسان الإنس ، والمحرك هذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان .

وقال الحافظ السيوطي في « لَقْط المرجان » (١٣٤) :

« أنكر طائفة من المعتزلة دخول الجنّي في بدن المصروع .

وذكر أبو الحسن الأشعري : أنّ أهل السُّنّة والجماعة يقولون : أنّ الجنّي يدخل في بدن المصروع كما قال - تعالىٰ - في سورة البقرة : ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** ﴾ .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (١١٩/١٠) :

« انحباس الريح قد يكون سبباً للصرع ، وهي عِلّة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعاً غير تام . وسببه : ريح غليظة تنحبس في منافذ الدماغ . أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء وقد يتبعه تشنج في الأعضاء فلا يبقىٰ الشخص معه منتصباً ، بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة .

وقد يكون الصرع من الْجِنّ .. والأوّل هو الذي يثبته جميع الأطباء ويذكرون علاجه . والثاني يجحده كثير منهم ، وبعضهم يثبته ولا يعرف له علاجاً إلّا بمقاومة الأرواح الخيرة العلوية لتندفع آثار الأرواح الشريرة السفلية ، وتبطل أفعالها . وممن نصّ علىٰ ذلك إبقراط فقال لما ذكر علاج المصروع : هذا إنّما ينفع في الذي سببه أخلاط ، وأمّا الذي يكون من الأرواح فلا » .

وفي « محاسن التأويل » (٧٠١/٣) قال القاسمي : قال في الكشاف – يعني الزمخشري – : وتخبط الشيطان من زعمات العرب .. ثم قال : قال الناصر في « الانتصار » :

« معنىٰ قول الكشاف : من زعمات العرب : أي كذباتهم وزخارفهم التي لا حقيقة لها . وهذا القول علىٰ الحقيقة من تخبط الشيطان بالقدرية من زعماتهم المردودة بقواطع الشرع – ثُمّ ساق ما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار – وقال بعده : واعتقاد السلف وأهل السنّة أنّ هذه أمور علىٰ حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها . وإنّما القدرية خصماء العلانية ؛ فلا جَرَمَ يُنكرون كثيراً ممّا يزعمونه مخالفاً لقواعدهم . من ذلك : السحر ، وخبطة الشيطان ، ومعظم أحوال الجنّ . وإن اعترفوا بشيء من ذلك فعلىٰ غير الوجه الذي يعترف به أهل السُّنّة ، وينبيء عنه

ظاهر الشرع . في خبط طويل لهم » .

ونقل القاسمي عن العلّامة البقاعيّ قوله :

« وقد ورد في كثير من الأحاديث عن النبيّ – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – : « **إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدّم** » . وورد أنّه – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – أخرج الصارع من الجن من جوف المصروع في صورة كلب ، ونحو ذلك . وفي كتب الله – سبحانه وتعالى – المتقدمة مالا يُحصى من مثل ذلك . وأمّا مشاهدة المصروع يخبر بالمغيبات وهو مصروع ، غائب الحس ، وربما كان ملقى في النار وهو لا يحترق ، وربما ارتفع في الهواء من غير رافع . فكثير جداً . لا يُحصى مشاهدوه . إلى غير ذلك من الأمور الموجبة للقطع أن ذلك من الجنّ أو الشياطين » .

« محاسن التأويل » (٣/٧٠٢) .

وقال العلّامة صديق حسن خان في « فتح البيان » (١/٤٥٧) :

« وفي الآية دليل على فساد قول من قال : أن الصرع لا يكون من جهة الجنّ ، وزعم أنّه من فعل الطبائع ، وقال إن الآية خارجة على ما كانت العرب تزعمه من أنّ الشيطان يصرع الإنسان ، وليس بصحيح وأنّ الشيطان لا يسلك في الإنسان ولايكون منه مس . ثم تعقب ذلك بقوله : وقد استعاذ النبيّ – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – من أن يتخبطه الشيطان كما أخرجه النسائي وغيره » .

وقال في « قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر » ص (١٣١) :

« ومن خلق الله – سبحانه – : الشياطين ، لهم لمَّـة – مسّ – شَرّ لابن آدم ، وتصرُّف فيهم ، وتجري من ابن آدم مجرى « الدم » .

وذكر صاحب « تذكرة الطبيب » الصرعين ثم قال بعد ذكره صرع الجن : « ولا ينكر ذلك إلّا معاند » بالرغم من إنكار - شيخه - لصرع الجن ضارباً بإجماع أهل السُّنَّة عرض الحائط ثمّ بعد ذلك يَدَّعوا عقيدة السلف - جملة وتفصيلاً - .

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

نبَّهنا عَلَىٰ ذلك حتّىٰ لا يغْتَرَّ أحد بزلّات الدُّعاة مع ما في الكتاب المذكور من سوء ترتيب ، وعدم دقة في عددٍ غير قليل من الفتاوىٰ . والله المستعان .

تنبيه هام : في أسباب صَرَع الجِنِّ للإنسِ .

قال شيخ الإسلام في « مجموع فتاويه » (١٩/٣٩) :

« وصرعهم للإنس قد يكون عن : شهوة ، وهوىٰ ، وعشق . كما يتفق للإنس مع الإنس ... وقد يكون - وهو كثير أو أكثر - عن بغضٍ ومجازاة ، مثل : أن يؤذيهم بعض الإنس ، أو يظنوا أنهم يتعمدوا أذاهم إمّا ببولٍ علىٰ بعضهم ، وإمّا بصبّ ماء حار ، وإمّا بقتل بعضهم - وإن كان الإنس لا يعرف ذلك .

وفي الجنّ جهل عظيم - فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه . وقد يكون عن عبث منه وشر بمثل سفهاء الإنس .

فيخاطب الجنّي في الأوّل ، ويُعرّف أنّ هذا فاحشة محرمة .

وفي الثاني : يعرّف أنّ هذا لم يعلم ، ومن لا يتعمد الأذىٰ لا يستحق العقوبة . إن كان قد فعل ذلك في داره وملكه ، عرفوا بأن ملكه ، فله أن يتصرف فيها . وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في مُلْكِ الإنس بغير إذنهم ، بل لكم ما ليس في مساكن الإنس كالخراب والخلوات » .

وقال تلميذه - ابن قيِّم الجوزية - في « زاد المعاد » (٦٩/٤) :

« وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة علىٰ أهله تكون من جهة قلة دينهم ، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذّكر ، والتعاويذ ، والتحُّطت النبوية والإيمانية ، فَتَلْقىٰ الرُّوحُ الخبيثة الرجلَ أعزلَ لا سِلاح معه ، وربما كان عُرياناً فيؤثر فيه هذا .

ولو كُشِفَ الغِطاء ، لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعىٰ هذه الأرواح الخبيثة ، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت ، ولا يُمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها .. » .

ووصف القاسمي في « محاسن التأويل » (٧٠٣/٣) كلام ابن القيم - هذا - بقوله :

« وقد أجاد بيان تسلط الأرواح الخبيثة الإمام شمس الدين ابن القيم في « زاد المعاد » .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (١١٩/١٠) :

« وقد يكون الصرع من الجنّ ، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم . إمّا لاستحسان بعض الصور الإنسية ، وإمّا لإيقاع الأذيّة به » .

الفصل الثاني عشر : بيان ما يجوز به علاج الصرع الجنّي وما لا يجـوز

بيان فضل المعالج :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (٥٦/١٩) عن المعالج بما شرعه الله :

« .. فهذا من أفضل الأعمال ، وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فإنّه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله ، كما كان المسيح يفعل ، وكما كان نبينا – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – يفعل ذلك » .

ثمّ ذكر بعض أحاديث في دفع النّبيّ – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – ذلك عند الإمام أحمد وأبي داود وعبد الرزّاق وغيره .

بيان صفة العلاج :

أولاً : الضرب :

قال شيخ الإسلام في « مجموع فتاويه » (١٩/٦٠) :

« قد يحتاج في إبراء المصروع ، ودفع الجنّي عنه إلى الضرب ، فيضرب ضرباً كثيراً جداً ، والضرب إنّما يقع على الجنّي ولا يحسّ به المصروع ... ولا يؤثر في بدنه . ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه ، نحو : ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة وأكثر وأقل ، بحيث لو كان على الإنسي لقتله . وإنّما هو على الجنّي ، والجنّي يصيح ويصرخ .. » .

ـــ وقال رحمه الله (٢٤/٢٧٦) :

« ... فإنه – يعني الجنّي – يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه ، ويضرب على بدنه ضرباً عظيماً . والمصروع مع هذا لا يحسّ بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله .. » .

ثانياً : الرُّقى والعزائم :

ـــ قال الحافظ في « فتح الباري » (١٠/٢٠٦) :

« أجمع العلماء على جواز الرُّقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

* أن يكون بكلام الله - تعالىٰ - أو بأسمائه وصفاته .
* وباللسان العربيّ أو بما يعرف معناه من غيره .
* وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها ، بل بذات الله - تعالىٰ - .

ـــ ونقل (ص ٢٠٧) في نفس الجزء عن القرطبي قوله :

« الرُّقىٰ ثلاثة أقسام :

أحدها : ما كان يُرقىٰ به في الجاهلية مما لا يعقل معناه ، فيجب اجتنابه ، لئلّا يكون فيه شرك ، أو يؤدي إلىٰ الشرك .

الثاني : ما كان بكلام الله أو بأسمائه فيجوز ، فإن كان مأثوراً فيُستحب .

الثالث : ما كان بأسماء غير الله من ملك أو صالح أو معظم من المخلوقات : كالعرش قال : « ١ »

فهذا ليس من الواجب اجتنابه ، ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلىٰ الله ، والتبرك بأسمائه ، فيكون تركه أولىٰ - إلا أن يتضمن تعظيم المرقيّ به ، فينبغي أن يجتنب كالحلف بغير الله ». « ١ »

ـــ ونقل - أيضا - ص (٢٥٧) عن الربيع قال :

سألتُ الشافعيَّ عن الرقية ؟ فقال : لا بأس أن يرقيّ بكتاب الله ، وما يعرف من ذكر الله .

ـــ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (٢٧٧/٢٤) :

« وأمّا معالجة المصروع بالرُّقىٰ والتعوذات ، فهذا علىٰ وجهين :

فإن كانت الرُّقىٰ مما يعرف معناها ومما يجوز في دين الإسلام أن يتكلَّم بها الرجل - داعياً الله - ذاكراً له ، ومخاطباً لخلقه ونحو ذلك . فإنّه يجوز أن يرقىٰ بها المصروع ويعوذ . فإنّه قد ثبت في « الصحيح » عن النبيّ -

صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم - « أَنَّهُ أَذِنَ فِي الرُّقَىٰ مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكاً » وقال :

« **مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخاه فَلْيَفْعَلْ** » .

ثم ذكر القسم الثاني وهو الذي لا يجوز وسيأتي - إن شاء الله - .

ـــ فقال شيخ الإسلام - تتمّة ما سبق :

« وإن كان في ذلك كلمات محرَّفة مثل أن يكون فيها شرك ، أو كانت مجهولة المعنى يحتمل أن يكون فيها كفر ، فليس لأحدٍ أن يرقي بها ، ولا يُعزّم ، ولا يقسم ؛ وإن كان الجني قد ينصرف عن المصروع بها . فإنّ ما حرّمه الله ورسوله ضرره أكثر من نفعه كالسيما وغيرها من أنواع السحر ... حتّىٰ قال - ولله درّه - :

« وليس للعبد أن يدفع كلَّ ضررٍ بما شاء ، ولا يجلب كل نفعٍ بما شاء . بل لا يجلب النفع إلّا بما فيه تقوىٰ الله ، ولا يدفع الضرر إلّا بما فيه تقوىٰ الله .

فإن كان ما يفعله من العزائم والأقسام ، والدعاء والخلوة والسهر ، ونحو ذلك ، مما أباحه الله ورسوله . فلا بأس به . وإنْ كان مما نهىٰ الله عنه ورسوله لم يفعله » اهـ .

ـــ وقال ابن حجر الهيتمي في « الفتاوىٰ الحديثيّة » ص (٧٢) :

« أخرج جماعة أن ابن مسعود قرأ في أذن مصروع : ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُون** ... ﴾ إلىٰ آخر السورة . فأفاق .. » [المؤمنون : ١١٥] .

ـــ وقال ابن القيّم في « زاد المعاد » (٦٧/٤) وما بعدها :

« وعلاج هذا النوع يكون بأمرين :

أمرٍ من جهة المصروع ، وأمرٍ من جهة المعالج - فالذي من جهة المصروع ، يكون : بقوة نفسه ، وصدق توجهه إلىٰ فاطر هذه الأرواح وبارئها . والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان ، فإنّ هذا نوع محاربة . والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوّه بالسلاح إلّا بأمرين :

الأول : أن يكون السلاح صحيحاً في نفسه جيداً .

وأن يكون الساعد قويّاً ..

فمتىٰ تخلّف أحدهما لم يُغنى السلاح كثيرَ طائل - فكيف إذا عُدِمَ الأمران جميعاً : يكون القلب خراباً من التوحيد ، والتوكل ، والتقوىٰ ، والتوجه ، ولا سلاح له .

والثاني : من جهة المعالج ، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضاً ، حتّىٰ إنّ مِنَ المعالجين من يَكْتَفي بقوله : « اخْرجْ منه » . أو بقوله : « بسم الله » ، أو بقول : « لا حول ولا قوة إلّا بالله » ، والنبيّ - صلّى الله عليه وعلىٰ آله وسلم - كان يقول : « **اخْرُجْ عَدُوَّ الله - أَنَا رَسُولُ الله** » .

والحديث رواه الإمام أحمد « في مسنده » من حديث يعلىٰ بن مرة قال الأرناؤوط : ورجاله ثقات ، وفي الباب عن عثمان بن أبي العاص عند ابن ماجة ، وعن جابر عند الدارمي -

قال : وشاهدتُ شيخنا يُرْسِلُ إلىٰ المصروع من يخاطب الروح التي فيه : فيقول : قال لك الشيخ : اخرجي ! فإنّ هذا لا يَحِلُّ لك ، فيُفيق المصروع ، وربما خاطبها بنفسه ، وربما كانت الروح ماردة فيخْرجها بالضرب ، فيفيق المصروع ، ولا يُحِسّ بألم ، وقد شاهدنا نحن وغيرُنا

منه ذلك مراراً .

وكان كثيراً ما يقرأ في أُذُن المصروع : ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً** ﴾ الآية ... حتّىٰ قال :

وكان يعالج بآية الكرسي ، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ، ومن يُعَالجه بها ، وبقراءة المعوِّذتين .. » .

ـــ قال البغوي في « شرح السُّنَّة » (١٢/١٥٩) :

« المنهي عنه من الرُّقى : ما كان فيه شرك ، **أو كان يذكر مردة الشياطين** ، أو كان فيها بغير لسان العرب ولا يدري ما هو . ولعلّه يدخله سحر أو كفر .

فأمّا ما كان بالقرآن ، وبذكر الله – عزّ وجلّ – فإنّه جائز مستحب ؛ فإنّ النبيّ – صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – كان ينفث بالمعوِّذات – كما في البخاري ومسلم . وقال – صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – للذي رَقَىٰ بفاتحة الكتاب علىٰ غنم : « **مِنْ أَيْنَ عَلِمْتُمْ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ؟ أَحْسَنْتُمْ اقْتَسِمُوا ، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْم** » – أخرجه البخاري – وقال : « **إنّ أَحَقّ مَا أَخَذْتُم عَلَيْه أَجْراً كِتَابُ الله** » . البخاري » اهـ .

ـــ قال القرافي في « الفروق » (٤/١٤٧) :

« الحقيقة التاسعة : الرُّقىٰ :

وهي ألفاظ خاصّة يحدث عندها الشفاء من الأسقام ، والأدواء والأسباب المهلكة ، ولا يقال لفظ الرُّقىٰ علىٰ ما يحدث ضرراً ، بل ذلك يقال له : السحر .

وهذه الألفاظ منها ما هو مشروع : كالفاتحة والمعوّذتين ومنها ما هو

غير مشروع : كرُقى الجاهلية والهند وغيرهم ، وربما كان كفراً . ولذلك نهىٰ مالك وغيره عن الرّقىٰ بالأعجمية ؛ لاحتمال أن يكون فيها محرم . وقد نهىٰ علماء العصر عن الرقية تكتب في آخر جمعة من شهر رمضان ، لما فيها من اللفظ الأعجمي ، ولأنهم يشتغلون بها عن الخطبة ، ويحصل بها مع ذلك مفاسد » .

ثم قال : « الحقيقة العاشرة : العزائم » .

وهي كلمات يزعم أهل هذا العلم أنّ سليمان – عليه السلام – لمّا أعطاه الله – تعالىٰ – الملك ، وجد الجَانّ يعبثون ببني آدم ، ويسخرون بهم في الأسواق ، ويخطفونهم من الطرقات . فسأل الله – تعالىٰ – أن يولي علىٰ كل قبيل من الجن ملكاً يضبطهم عن الفساد . فولّىٰ الله – تعالىٰ – الملائكة علىٰ قبائل الجن فمنعوهم من الفساد ومخالطة الناس . وألزمهم سليمان – عليه السلام – سكنى القفار والخراب من الأرض دون العامر ؛ لِيسْلَمَ النَّاسُ من شرِّهم .

فإذا عثىٰ بعضهم وأفسد ذكر المُعَزِّم كلمات تعظمها تلك الملائكة . ويزعمون : أنّ لكل نوع من الملائكة أسماء أُمِرَت بتعظيمها ومتىٰ أقسم عليها بها أطاعت وأجابت ، وفعلت ما طلب منها ، فالمعزم يقسم بتلك الأسماء علىٰ ذلك الملك فيحضر له القبيل من الجان الذي طلبه ، أو الشخص منهم ، فيحكم فيه بما يريد ... حتّىٰ قال : هذه هي حقيقة العزائم » يعني بذلك : علىٰ زعمهم . ولم يبيِّن – رحمه الله – حقيقتها التي هي عليها ، ولا حكمها . وقد قيَّد شيخ الإسلام ابن تيمية المحرم منها بما تضمّن شركاً فقال (٦١/١٩) – وقد تقدم – :

« وأمّا الإستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع ، لا سيما إن كان فيه شرك ، فإنّ ذلك محرم » .

ولا يخفاك أنّ فيما ذكره القرافي الإقسام بغير الله وهو شرك محرم لقوله صلّى الله عليه وعلىٰ آله وسلم - :

« **مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ وَأَشْرَكَ** » أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر وصحّحه الألباني وغيره .

ثمّ بيّن - رحمه الله - حقيقة حالهم فقال :

« وعامّة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك ، وقد يقرأون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه ، ويكتمون ما يقولونه من الشرك » .

قال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في « تيسير العزيز الحميد » ص (١٦٥) :

« قال المصنف : الرقى هي التي تُسمّىٰ العزائم . وخصّ منها الدليل ما خلا من الشرك ، فقد رخص فيه رسول الله - صلّى الله عليه وعلىٰ آله وسلم - من العين والحمة . قال :

يشير إلىٰ أن الرقى الموصوفة بكونها شركاً هي : الرقىٰ التي منها شرك ، من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به ، كالرقى بأسماء الملائكة والأنبياء والجن ونحو ذلك . أمّا الرقىٰ بالقرآن ، وأسماء الله وصفاته ودعائه والاستعاذة به وحده لا شريك له ، فليست شركاً ، بل ولا ممنوعة . بل مستحبة أو جائزة .

ثم نقل عن الخطابي قوله :

« وكان - عليه السلام - قد رَقىٰ وَرُقيَ ، وأمر بها وأجازها . فإذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله - تعالىٰ - فهي مباحة أو مأمور بها . وإنما جاءت الكراهية والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب ، فإنه ربما كان كفراً ، أو قولاً يدخله الشرك ، قال ويحتمل أن يكون الذي يكره منها :

ما كان علىٰ مذاهب الجاهلية التي يتعاطونها ، وأنها تدفع عنهم الآفات ، ويعتقدون ذلك من قبل الجن ومعونتهم » .

ـــ ونقل عن ابن التين قوله :

« الرقىٰ بالمعوذات وغيرها من أسماء الله – تعالىٰ – هو الطب الربانيّ . فإذا كان علىٰ لسان الأبرار من الخلق ، حصل الشفاءِ بإذن الله – تعالىٰ – . فلمّا عفي عن هذا النوع ، فزع الناس إلىٰ الطب الجسماني ، وتلك الرقى المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجنّ له ، فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلىٰ ذكر الله – تعالىٰ – وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم .

ويقال : إن الحيّة لعداوتها الإنسان بالطبع ، تصادق الشياطين ؛ لكونهم أعداء بني آدم . فإذا عزّم علىٰ الحيّة بأسماء الشياطين أجابت ، وخرجت من مكانها ، وكذا اللديغ إذا رقّي بتلك الأسماء ؛ سالت سمومها من بدن الإنسان . ولذلك كره الرقى ما لم تكن بآيات الله وأسمائه خاصة ، وباللسان العربي الذي يعرف معناه ؛ ليكون بريئاً من شوب الشرك . وعلىٰ كراهة الرقى بغير كتاب الله علماء الأمة » .

ثم نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية :

« كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به ، فضلاً عن أن يدعو به ، **ولو عرف معناه . لأنه يكره الدعاء بغير العربية**

وإنما يرخص لمن لا يعرف العربية . فأمّا جَعْلُ الألفاظ العجمية شعاراً ، فليس من الإسلام » .

وقال علي محفوظ في « الإبداع في مضار الابتداع » ص (٤٢٥) :

« وأما الطب بالرُّقي ، والاستشفاء من الآلام بالعزائم والتحصن بها من العين فذلك مأذون فيه من صاحب الشرع الشريف ، إذا كان بلفظ عربي مفهوم المعنىٰ ، وكان فيه ذكر الله – تعالىٰ – ، ويجوز أن يكون دال علىٰ سحر أو كفر – فهذا حرام شرعاً كما صرح به الخطابي والبيهقي وغيرهما . واستدلّ له الشيخ ابن عبد السلام بأنّهم لما سألوه – صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – عن ذلك قال :

« **أَعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ** » .

وسبب ذلك : ما قالوه : من أن ذلك المجهول قد يكون سحراً أو كفراً . من ذلك : دعاء أوله : لمخيثا ، وشمخيثا ، وياغليهوش ، كشهشطليوش ، قطيموج ، وطخيطمغيليا ... حتّىٰ قال :

وهي وأيم الحق دعوات مجهولة ، لا تعرف لها حقيقة ولا أصل ، وأربابها يزعمون أنّها من الأسماء العظام والأدعية المستجابة وهي لا تزيدهم إلا بعداً من الله وقرباً من الشيطان » اهـ .

ـــ قال المرداوي في « الانصاف » (١٠/٣٥٢) :

« الرابعة : يحرم طِلَّسمٌ ورقية بغير عربي . وقيل : يكفر وقال في « الرعايتين » و « الحاوي » : ويحرم الرُّقىٰ ، والتعويذ بطلسم وعزيمة ، واسم كوكب وخرز ، وما وضع علىٰ نجم من صورة وغيره » .

وقال الإمام الموفق في « المغني » (٨/١٥٤) :

« وأمّا من يحلّ السحر : فإن كان بشيء من القرآن ، أو شيء من الذكر ، والأقسام والكلام الذي لا بأس به : فلا بأس به » .

النفث في الرّقية المشروعة وبها :

في « فتح الباري » (١٠/٢٢٠) : بوّب البخاري (باب النفث في الرّقية وذكر حديث أبي قتادة سمعت النبي – صلّى الله عليه وعلىٰ آله وسلم – يقول : « **الرُّؤيَا مِنَ اللهِ ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ . فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُث حِينَ يَسْتَيْقِظُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ** ... » .

وحديث عائشة :

« كَانَ إذا أَوَىٰ إلىٰ فِرَاشِهِ ، نَفَثَ فِي كَفَّيْه بـ ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ** ﴾ وبـ « المُعَوِّذَتَيْنِ » جَمِيعاً ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ .. » .

وحديث سيد الوادي اللديغ وفيه :

« فَانْطَلَقَ فَجَعَلَ يَتْفُلُ وَيَقْرَأُ : ﴿ **الحَمْدُ للهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِين** ﴾ .

ثم قال الحافظ :

« في هذه الترجمة إشارة إلىٰ الرد علىٰ من كره النفث مطلقاً : كالأسود بن يزيد – أحد التابعين – تمسكاً بقوله – تعالىٰ – : ﴿ **وَمِنْ شَرِّ ٱلنَّفَّاثَاتِ فِي ٱلْعُقَدِ** ﴾ ، وَعَلى مَنْ كَرِهَ النفث عند قراءة القرآن خاصة كإبراهيم النخعي . أخرج ذلك ابن أبي شيبة وغيره .

ثم قال :

« فأمّا الأسود : فلا حجة له في ذلك . لأن المذموم ما كان من نفث السحرة وأهل الباطل ، ولا يلزم منه ذم النفث مطلقاً ، ولا سيما بعد ثبوته في الأحاديث الصحيحة .

وأما النخعيّ : فالحجة عليه ما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري –

يعني حديث سيد الوادي اللديغ – فقد قصُّوا علىٰ النبيّ – صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – القصة : وفيها – أنه قرأ بفاتحة الكتاب ، وتفل ولم ينكر ذلك – صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم – فكان ذلك حجة » .

ـ هل يَرْقي النصارىٰ واليهودُ المسلمين ؟

قال الحافظ في « الفتح » (١٠/٢٠٧) :

« قال الربيع سألت الشافعي عن الرقية ؟

فقال : لا بأس أن يرقي بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله .

قلت : أيرقي أهلُ الكتابِ المسلمين ؟

قال : نعم ! إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وبذكر الله .

وبوّب له البخاري « باب هل يجوز للكتابي رقيةَ المسلم »

ثم نقل الحافظ عن المازري :

« اخْتُلِفَ في استرقاء أهل الكتاب . فأجازها قوم ، وكرهها مالك لئلّا يكون مما بدَّلوه .

وأجاب من أجاز : بأن مثل هذا يبعد أن يقولوه ، وهو كالطبِّ . سواء كان غير الحاذق ولايحسن أن يقول . والحاذق يأنف أن يبدل حرصاً علىٰ استمرار وصفه بالحذق لترويج صناعته .

والحق : أنّه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال » اهـ .

قلت : وهذا علىٰ أن الكتابي ليس بساحر . أمّا في عصرنا فكلهم سحرة ، بل أكثر المشتغلين بهذا من المسلمين سحرة ، تعين الشياطين الكلَّ ، فإذا ذهب إليهم مسلمٌ أعانوا عليه ، لكن لا يظهر ذلك مباشرة حتىٰ يُوهِمَ المسلم أنّه تَمّ شفاؤه فلينتبه المسلمون وليكونوا علىٰ حذر .

بل بعضهم إذا كانت المصابة امرأة يصرعها ثمّ يزني بها . وربما سحر لها بتهييجها علىٰ الزنا . وغير ذلك كثير مما يعلمه كل من له أدنىٰ معرفة بهذه الأمور . فاتقوا الله معشر المسلمين في نسائكم . وغاروا علىٰ أعراضكم . وتفطنوا لمكر عدوكم .

ثالثاً : كتابة القرآن ونحوه وغسله ثم شربه :-

ــ قال البغوي في « شرح السنة » (١٢/١٦٦) :

« روى عن عائشة أنها كانت لا ترىٰ بأساً أن يعوّذ في الماء ، ثمّ يعالج به المريض . وقال مجاهد : لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض . ومثله عن أبي قلابة ..

وروى عن ابن عباس : أنّه أمر أن يكتب لامرأة تعسّر عليها ولادتها آيتين من القرآن ، وكلمات ثمّ يغسل وتسقىٰ .

قال أيوب : رأيت أبا قلابة كتب كتاباً من القرآن ثمّ غسله بماء ، وسقاه رجلاً كان به وجع - يعني الجنون - » .

ــ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في « مجموع فتاويه » (١٩/٦٤-٦٥) :

« ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضىٰ شيئاً من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ، ويغسل ويسقىٰ . كما نصَّ علىٰ ذلك أحمد وغيره .

قال عبد الله بن الإمام أحمد : قرأت علىٰ أبي ... وذكر السند إلىٰ سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

« إذا عسر علىٰ المرأة ولادتها فليكتب : بسم الله ، لا إله إلّا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، الحمد لله ربّ العالمين ، ﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا** ﴾ ﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ**

يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الفَاسِقُونَ ﴾ .

قال أبي ثنا أسود بن عامر بإسناده بمعناه . وقال : يكتب في إناء نظيف فيسقى . قال أبي : وزاد وكيع فتسقى وينضح ما دون سرتها » .

ــ قال ابن القيّم في « زاد المعاد » (٣٥٨/٤) :

« ورخَّص جماعةٌ من السلف في كتابة بعض القرآن وشربه ، وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل الله فيه » .

رابعاً : التمائم .

ــ قال أبو السعادات :

« التمائم جمع تميمة ، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم ، يتقون بها العين في زعمهم ، فأبطله الإسلام » .

ــ وقال المنذري :

« إنها خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات . واعتقاد هذا الرأي جهل وضلالة ، إذ لا مانع ولا دافع إلّا الله – تعالى – ذكرها عنهما الشيخ سليمان في « تيسير العزيز الحميد » ص (١٦٠) .

ــ ونقل ص (١٦٧) عن الخلخالي أنه قال :

« التمائم جمع تميمة ، وهي ما يعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين ، وهذا منهي عنه ، لأنّه لا دافع إلّا الله ، ولا يطلب دفع المؤذيات إلّا بالله وأسمائه وصفاته » .

قال الشيخ سليمان :

« وظاهره أن ما عُلِّق لدفع العين وغيرها ، فهو تميمة من أي شيء

كان ، وهذا هو الصحيح » .
ثم نقل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قوله :

« لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف ، وبعضهم لم يرخص فيه ، ويجعله من المنهي عنه ، منهم : ابن مسعود » .

ثم نقل جوازها إن كانت من القرآن والذكر المباح عن : عبد الله بن عمرو بن العاص . وعائشة بنت أبي بكر ، وأبو جعفر الباقر ، وأحمد في رواية عنه قال : وهو ظاهر اختيار ابن القيم . ونقل عدم الجواز عن ابن مسعود وابن عباس وغيره وانتصر للرأي الثاني . وما نقله عن ابن عباس فيه نظر وسيأتي خلافه وتقدم الإشارة إليه .

قال البغوي في « شرح السنة » (١٢/١٥٨،١٦٦) :

« قالت عائشة : ليست التميمة ما يعلق بعد نزول البلاء ، ولكن التميمة ما علق قبل نزول البلاء ليدفع به مقادير الله . وقال عطاء : لا يعدُّ من التمائم ما يكتب من القرآن . وسئل سعيد بن المسيب عن الصحف الصغار يكتب فيه القرآن فَيُعَلَّق علىٰ النساء والصبيان ؟

فقال : لا بأس بذلك إذا جعل في كيرٍ من ورق أو حديد أو يحرز عليه » .

- وقال شيخ الإسلام (١٩/٦٤-٦٥) :

« .. قال عبد الله بن الإمام أحمد .. عن ابن عباس :
إذا عسر على المرأة ولادتها فلتكتب : بسم الله .. قال عبد الله : قال أبي : زاد فيه وكيع فتسقىٰ وينضح ما دون سُرَّتِهَا ، قال عبد الله : رأيت أبي يكتب للمرأة في جام أو شيء نظيف .

ثم ذكر شيخ الإسلام بعض آيات وأذكار ثم قال : قال عليّ : يكتب علىٰ كاغدة فيعلق علىٰ عضد المرأة . قال عليّ : وقد جربناه فلم نر شيئاً أعجب منه . فإذا وضعت تَحلُّه سريعاً ثمّ تجعله في خرقة أو تحرقه » .

قال ابن القيم في « زاد المعاد » (٣٥٧/٤) :

« قال المروزي : وقرأ علىٰ أبي عبد الله – وأنا أسمع – أبو المنذر عمرو ابن مجمع ، ثنا يونس بن حبان ، قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي : أن أُعَلِّق التعويذ ؟ فقال : إن كان من كتاب الله أو كلام عن نبيّ الله فَعَلِّقه واستشف به ما استطعت .. وذكر أحمد عن عائشة – رضي الله عنها – وغيرها : أنهم سهَّلُوا في ذلك .

قال حرب : ولم يُشدِّدْ فيه أحمد بن حنبل . قال أحمد : وكان ابنُ مسعود يكرهه كراهة شديدة جداً . وقال أحمد : وقد سئل عن التمائم تُعلَّقُ بعد نزول البلاء ؟ قال : أرجو أن لا يكون بها بأس .

قال الخلّال : وحدثنا عبد الله بن أحمد قال : رأيت أبي يكتب التعويذَ للذي يفزع ، وللحمّىٰ بعد وقوع البلاء ..

حتّى قال ابن القيم :

قال الخلال : أنبأنا أبو بكر المروزي ، أن أبا عبد الله جاءه ، رجل فقال : يا أبا عبد الله ! تكتب لامرأة قد عَسُرَ عليها ولدها منذ يومين ؟ فقال : قل له : يجيء بجام واسع ، وزعفران ، ورأيته يكتب لغير واحد .

وانظر « الروضة النديّة » (٢٣٠/٢) .

خامساً : الحروف المقطعة :

قال الحافظ في « الفتح » (٢٠٧/١٠) ونقله عنه صاحب « تيسير

العزيز الحميد » ص(١٦٧) :

« سئل ابن عبد السلام عن الحروف المقطعة ؟
فمنع منها ما لا يعرف ؛ لئلّا يكون فيه كفر .
وقريباً منه : الألباني في « صحيحته » .

سادساً : الأوفاق والجداول :

عرّفها القرافي في « فروقه » (١٤٢/٤) بقوله : « الأوفاق : وهي ترجع إلى مناسبات الأعداد ، وجعلها علىٰ شكل مخصوص مربع ، ويكون ذلك المربع مقسوماً بيوتاً ، فيوضع في كل بيت عدد حتّىٰ تكمل البيوت . فإذا جمع صفّ كامل من أضلاع المربع فكان مجموعه عدداً وليكن عشرين مثلاً . فلتكن الأضلاع الأربعة إذا جمعت كذلك . ويكون المربع الذي هو من الركن إلىٰ الركن كذلك . فهذا وفق .. حتى قال : وكان الغزالي – يعني أبا حامد – يعتني به كثيراً حتّىٰ أنه ينسب إليه .. ولها كتب موضوعة .. حتّى قال – ولله درّه – : **وأمّا ما نسب إليها من الأثر فقليلة الوقوع أو عديمته** ».اهـ.

واستدرك عليه ابن الشاط : (ترجع إلىٰ مناسبات الأعداد ...) بقوله ص (١٤٣/٤) :

« ما قاله فيها صحيح مع إنّه تَسَامَحَ في قوله : (أنها ترجع إلى مناسبات الأعداد) : فإنّها ليست كذلك ، بل هي راجعة إلىٰ المساواة بحسب جمع ما في كل سطر من بيوت مربعاتها ، وجميع ما في البيوت الواقعة علىٰ القطر » .

وأمّا حكمه :

فقد قال محمد بن علي بن حسين المكي المالكي في « تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية » (١٩٧/٤) :

« **هي من الباطل** إذا قصد بها إضرار أو نفع من لا يستحق ذلك شرعاً ، مع ما في ذلك من الجرأة علىٰ أسماء الله – تعالىٰ ، والتصرف فيها لأغراض دنيوية » .

وما ذكره : (مع ما في ذلك ... إلخ) مطَّرد في جميعه يتعلق به حكم المنع مطلقا .

وفيها بلية أخرىٰ عظيمة – قلَّ من يتفطن لها وقد تكون من الشرك المحض – نبَّه عليها الشاطبي في « الاعتصام » بقوله :

« وإن كان أصل الدعاء والأذكار غير مشروع ، كالتي يزعم العلماء أنها مبنيّة علىٰ علم الحروف . وهو الذي اعتنى به البوني وغيره ممن حذا حذوه أو قاربه . فهي بدعة حقيقية مركبة . فإن ذلك العلم فلسفة ألطف من فلسفة معلمهم الأول – وهو أرسطاطاليس – فردوها إلىٰ أوضاع الحروف وجعلوها هي الحاكمة في العالم ، وربما أشاروا عند العمل بمقتضىٰ تلك الأذكار ، وما قصد بها إلىٰ تحري الأوقات والأحوال الملائمة لطبائع الكواكب ليحصل التأثير عندهم وحياً فحكّموا العقول والطبائع – كما ترىٰ – . وتوجهوا شطرها وأعرضوا عن ربِّ العقل والطبائع ، وإن ظنُّوا أنهم يقصدونه اعتقاداً في استدلالهم بصحة ما انتحلوا علىٰ وقوع الأمر وفق ما يقصدونه . فإذا توجهوا بالذكر والدعاء المفروض علىٰ الغرض المطلوب حصل ، سواء عليهم : أنفعاً كان أم ضرّاً ، وخيراً كان أم شرّاً . ويبنون ذلك على اعتقاد بلوغ النهاية في إجابة الدعاء ، وحصول نوع من كرامات الأولياء . كلّا ليس طريق ذلك التأثير من مرادهم ، ولا كرامات الأولياء من نتائج أورادهم ...) .

من « تهذيب الفروق » (١٩٦/٤) بلفظه ، وهو منقول من « الاعتصام » (٢٠/٢) بتصرف يسير .

وينبغي أن يعلم أن هذه الأوفاق أحيانا كثيرة يستخدم فيها اسم ملك ممن تعظمه الجن يكتب صراحة بحروفه ، وأحياناً أخرى بحساب الجمل أبجد هوز . وربما كان بالأرقام التي تحتمل أكثر من اسم .. إلخ ذلك . ويشترط علىٰ كاتب الوفق ساعة معينة (سعد أو نحس) وكأن يكون كوكب كذا في كذا ونحوه مما له تعلق بصناعة التنجيم المحرمة وسيأتي الكلام عليها – إن شاء الله .

كل هذا مما يكفي المتحرّي لدينه هجر العلاج ونحوه بها فإنه علىٰ أحسن الأحوال إن كان الوفق بآية أو باسم من أسماء الله فلن يخلو من الجراءة عليها في التصرف فيها بما لم يأذن به الله . بل فيها تحريف لآياته ولأسمائه سبحانه – مثال ذلك : اسقاطك أول حرف من اسمه وجعله آخراً ، ثم اسقاط الأول والثاني وجعلهما أُخريين وهو تحريف في أسمائه وكلامه ظاهر . نعوذ بالله من الخذلان .

سابعاً : علم الحرف أو أبجد هوز :

وهو من علم التنجيم الدائر حكمه بين الكفر والتحريم ، وهو للأول أقرب – كما سيأتي ويدعى صاحبها معرفة علم الغيب بحساب اسم الشخص واسم أمه ثم قسمته على عدد (١٣) ومعرفة برجه (طالعه) والنجم المؤثر فيها – كذا زعموا – . أمّا تعلمها للتهجي وحساب الجمل فلا حرج فيه . قال ابن عباس في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم : « ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق » رواه الطبراني بسند فيه مقال وابن أبي شيبة وعبد الرزاق في « مصنفيهما » .

ثامناً : علم التنجيم :

قال في تعريفه شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (١٩٢/٣٥) :

« صناعة التنجيم .. هو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية ، والتمزيج بين القوىٰ الفلكي والقوابل الأرضية : صناعة محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة . بل هي محرمة علىٰ لسان جميع المرسلين في جميع الملل قال – تعالىٰ – في سورة طه : ﴿ **وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ** ﴾ .. » .اهـ.

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – :

« **مَنْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ السِّحْرِ ، زَادَ مَا زَادَ** » .

أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة وصحّحه النووي والذهبي وغيره ..

وقال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – :

« **إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي ثَلَاث :**
حَيْفُ الْأَئِمَّةِ ، وَتَكْذِيبٌ بِالْقَدَرِ ، وَإِيمَانٌ بِالنُّجُومِ » .

أخرجه عبد بن حميد وابن عساكر عن جابر بن حيوة وحسّنه السيوطي والألباني .

وروىٰ أبو يعلىٰ وابن عديّ والخطيب عن أنس عن النبيّ – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – :

« **أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي بَعْدِي خَصْلَتَيْنِ : تَكْذِيباً بِالْقَدَرِ ، وَإِيمَاناً بِالنُّجُومِ** » . وحسّنه السيوطي أيضاً .

وحتّٰى لا يلتبس الحق بغيره :

فينبغي أن يعلم : « أنّ التنجيم علىٰ ثلاثة أقسام :

القسم الأول : وهو كفر بإجماع المسلمين ؛ وهو القول بأنَّ الموجودات في العالم السفلي مركبة علىٰ تأثير الكواكب والروحانيات ، وأنّ الكواكب فاعلة مختارة . وهذا هو قول الصابئة المنجمين عبّاد الكواكب الذين بعث إليهم الخليل إبراهيم - صلّى الله عليه وعلى آله وسلم - ولهذا كانوا يعظمون الشمس والقمر والكواكب فيسجدون لها ويتذللون ويسبحونها تسابيح معروفة في كتبهم ، ويدعونها دعوات لا تنبغي إلّا لخالقها وفاطرها وَحْدَهُ لا شريك له ، ويزعمون أن روحانية ذلك الكوكب تنزل عليهم وتخاطبهم وتقضي حوائجهم . قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في « تيسير العزيز الحميد » ص (٤٢٢) : « وتلك الروحانيات هي الشياطين تنزّلت عليهم وخاطبتهم وقضت حوائجهم » .

قلت : وهذا كثير في كتب القوم ، ودفاترهم مشحونة به . وقد يلتبس الأمر علىٰ بعض أهل الخير ، فيريد أحدهم مساعدة الناس وقضاء حاجياتهم به . فينبغي أن يُعْلَم أن العاقل لا يصلح دنيا الناس بفساد آخرته . وماذا يكسب لو استقام حال الناس جميعاً - علىٰ العافية - وخسر نفسه بل الحزم والعقل هو صلاح دنياهم بصلاح دينه ودنياه . فتنبه يا أخي هداك الله .

القسم الثاني : وهو محرم بإجماع المسلمين ، وإنّما اختلفوا في تكفير القائل به . وهو : الاستدلال علىٰ الحوادث الأرضية بمسير الكواكب ، واجتماعها وافتراقها ونحو ذلك . ويقول : إن ذلك بتقدير الله ومشيئته .

قال الشيخ سليمان :

« ولا ريب في تحريم ذلك .. وينبغي أن يقطع بتكفيره لأنّها دعوىٰ لعلم الغيب الذي استأثر الله - تعالىٰ - بعلمه .. » .

القسم الثالث : وأكثر أهل العلم علىٰ جوازه ، وكرهه قوم كقتادة وابن عيينة . وهو : تَعَلُّم منازل الشمس والقمر والاستدلال بذلك علىٰ القبلة ، وأوقات الصلاة والفصول ونحوها .

قال ابن رجب الحنبلي :

« المأذون في تعلمه علم التسيير لا علم التأثير . فإنه - يعني الأخير - باطل ، محرم قليله وكثيره . وأمّا علم التسيير : فتعلم ما يحتاج إليه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق جائز عند الجمهور ، وما زاد عليه لا حاجة إليه لشغله عمّا هو أهم منه .. إلخ » .

وقال الخطابي : « أمّا علم النجوم الذي يدرك عن طريق المشاهدة والخبر الذي يعرف به الزوال ، وتُعْلَم به جهة القبلة : فإنه غير داخل فيما نهي عنه » .

وقال - أيضاً - : « علم النجوم المنهي عنه : هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان كأوقات هبوب الريح ، ومجيء المطر ، وظهور الحرّ والبرد ، وتغيّر الأسعار ، وما كان في معناها من الأمور التي يزعمون أنهم يدركون معرفتها بمسير الكواكب في مجاريها ، واجتماعها وافتراقها . ويدّعون أن لها تأثيراً في السفليات ، وأنها تجري علىٰ قضايا موجباتها . وهذا منهم تحكم علىٰ الغيب ، وتعاطٍ لعلم قد استأثر الله به ، لا يعلم الغيب سواه .

قال البخاري في « صحيحه » قال قتادة : « خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين ، وعلاماتٍ يهتدىٰ بها . فمن تأوّل فيما غير ذلك : أخطأ وأضاع نصيبه ، وتكلّف مالا علم له به » .
قال : الداوودي : « قول قتادة في النجوم حسن إلّا قوله : أخطأ وأضاع نصيبه .. فإنّه قصّر في ذلك .. ويستدل بعض المنجمين - عليهم لعنة الله - علىٰ صحة علم التنجيم في قسميه الأولين بقوله تعالىٰ - في سورة النحل : ﴿ **وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ** ﴾ . ويكفي فيها تفسير من دعا له النبيّ - صلّى الله عليه وعلى آله وسلم - بعلم التأويل والفقه في الدين : قال : ﴿ **وَعَلَامَاتٍ** ﴾ يعني : معالم الطرق بالنهار .. قلت : هذه اللفظة عائدة إلىٰ قوله : ﴿ **وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تهْتدُونَ . وَعَلَامَاتٍ وَبَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ** ﴾ . قال : يهتدون به في البحر في أسفارهم . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم .

وفي « مجموع الفتاوىٰ » (١٦٦/٣٥) :

سئل شيخ الإسلام : عمن يعتقد أن الكواكب لها تأثير في الوجود ، أو يقول : إنّ له نجماً في السماء يسعد بسعادته ، ويشقىٰ بعكسه .. فهل هذا من دين الإسلام أم لا ؟ .. إلخ .

فمما أجاب به - ولله درّه - :

« .. من قال من أهل الكلام : أن الله يفعل هذه الأمور عندها ؛ لا بها . فعبارته مخالفة لكتاب الله والأمور المشهودة ؛ كمن زعم أنها مستقلة بالفعل **هو مشرك مخالف العقل والدين** .

وقد أخبر - سبحانه - في كتابه من منافع النجوم ، فإنه يهتدىٰ بها في ظلمات البرّ والبحر ، وأخبر أنّها زينة للسماء الدنيا ، وأخبر أنّ

الشياطين ترجم بالنجوم ، وإن كانت النجوم التي ترجم بها الشياطين من نوع آخر غير النجوم الثابتة في السماء التي يهتدى بها ؛ فإنّ هذه لا تزول عن مكانها ؛ بخلاف تلك ، ولهذه حقيقة مخالفة لتلك ، وإن كان اسم النجوم يجمعها ، كما يجمع اسم الدابّة والحيوان للمَلَكِ والآدمي ، والبهائم ، والذباب ، والبعوض .

وقال : « والسحر محرم بالكتاب والسنّة والإجماع : وذلك أنّ النجوم التي من السحر نوعان :

أحدهما علمي : وهو الاستدلال بحركات النجوم علىٰ الحوادث : من جنس الاستقسام بالأزلام .

الثاني : عملي : وهو الذي يقولون : إنّه القوىٰ السماوية بالقوىٰ المنفعلة الأرضية : كطلاسم ونحوها . وهذا من أرفع أنواع السحر . وكل ما حرمه الله ورسوله فضرره أعظم من نفعه .

فالثاني وإن توهّم المتوهم أنّ فيه تقدمة للمعرفة بالحوادث . وأن ذلك ينفع . فالجهل في ذلك أضعف ، ومضرة ذلك أعظم من منفعته . ولهذا قد علم الخاصة والعامة بالتجربة والتواتر أن الأحكام التي يحكم بها المنجمون يكون الكذب فيها أضعاف الصدق ، وهم في ذلك من أنواع الكهان ... حتّىٰ أني خاطبتهم بدمشق ، وحضر عندي رؤساؤهم .

وبينت فساد صناعتهم بالأدلة العقلية التي يعترفون بصحتها . قال رئيس منهم : والله إنّا نكذب مائة كذبة ، حتّىٰ نصدق في كلمة وذلك أنّ مبنىٰ علمهم علىٰ أن الحركات العلوية هي السبب في الحوادث . والعلم بالسبب يوجب العلم بالمسبب . وهذا إنما يكون إذا علم السبب التام الذي يتخلف عنه حكمه . وهؤلاء أكثر ما يعلمون – إن علموا – جزءاً يسيراً من جملة

الأسباب الكثيرة . ولا يعلمون بقية الأسباب ، ولا الشروط ، ولا الموانع ... حتّى قال – رحمه الله :

« والدلالة الدالة علىٰ فساد هذه الصناعة وتحريمها كثيرة ؛ وليس هذا موضعها » .

وقال – رحمه الله – :

« وأمّا إنكار بعض الناس أن يكون شيء من حركات الكواكب وغيرها من الأسباب ، فهو – أيضاً – قول بلا علم . وليس له في ذلك دليل من الأدلة الشرعية ولا غيرها ؛ فإن النصوص تدلّ علىٰ خلاف ذلك ، كما في الحديث الذي في « السنن » عن عائشة – رضي الله عنها – أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – نظر إلىٰ القمر فقال :

« **يَا عَائِشَةَ ! تَعَوَّذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، فَهَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ** » .

كما تقدم في حديث الكسوف حيث أخبر :

« **أَنَّ اللهَ يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ** » .

وقال : « واعتقاد المعتقد : أن نجماً من النجوم السبعة هو المتولي لسعده ونحسه اعتقاده فاسد ، وأنّ المعتقد أنّه هو المدبر له : فهو كافر . وكذلك إن انضم إلىٰ ذلك : دعاؤه ، والاستعانة به كان كفراً ، وشركاً محضاً .

وغاية من يقول ذلك أن يبنيّ ذلك علىٰ أنّ هنا الولد حين ولد بهذا الطالع . وهذا القدير يمتنع أن يكون وحده هو المؤثر في أحوال هذا المولود ؛ بل غايته أن يكون جزءاً يسيراً من جملة الأسباب » .. « ثمّ إنّ **الأوائل من هؤلاء المنجمين المشركين الصابئين وأتباعهم قد قيل إنهم**

كانوا إذا ولد لهم المولود أخذوا طالع المولود ، وسمّوا المولود باسمٍ يدلُّ علىٰ ذلك ، فإذا كبر سئل عن اسمه ، أخذ السائل حال الطالع . فجاء هؤلاء الطرقية يسألون الرجل عن اسمه واسم أُمّه . ويزعمون أنهم يأخذون من ذلك الدلالة علىٰ أحواله . وهذه ظلمات بعضها فوق بعض منافية للعقل والدين » .

وأمّا اختياراتهم ، وهو أنّهم يأخذون الطالع لما يفعلونه من الأفعال : مثل اختياراتهم للسفر أن يكون القمر في شرفه وهو « السرطان » ، وأن لا يكون في هبوطه وهو « العقرب » فهو من الباب المذموم .

ولمّا أراد عليّ بن أبي طالب أن يسافر لقتال الخوارج عَرَضَ له منجم فقال : يا أمير المؤمنين ! لا تسافر ؛ فإن القمر في العقرب ؛ فإنّك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك – أو كما قال – فقال عليّ : بل أسافر ، ثقة بالله ، وتوكلا علىٰ الله ، وتكذيباً لك . فسافر ؛ فبورك له في ذلك السفر ، حتّىٰ قتل عامة الخوارج ، وكان ذلك من أعظم ما سُرَّ به ، حيث كان قتاله لهم بأمر النبي – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – .

حتّىٰ قال – عليه سحائب الرحمة والرضوان – :

« ولهذا لا تزال أحكامهم كاذبة متهافتة ، حتّىٰ أنّ كبير الفلاسفة الذي يسمونه « فيلسوف الإسلام » : يعقوب بن إسحاق الكندي عمل تسييراً لهذه المِلَّة : زعم أنّها تنقضي عام ثلاث وتسعين وستمائة ، وأخذ ذلك منه من أخرج « مخرج الاستخراج » من حروف كلام ظهر في الكشف لبعض من أعاده ، ووافقهم علىٰ ذلك من زعم أنّه استخرج بقاء هذه المِلَّة من حساب الجمل ، الذي للحروف التي في أوائل السور ، وهي

مع حذف التكرير أربعة عشر حرفاً . وحسابها في الجملة الكثير : ستمائة وثلاثة وتسعون ... قال :

« وهذه الأمور وأشباهها خارجة عن دين الإسلام محرمة فيه ؛ فيجب إنكارها ، والنهي عنها علىٰ المسلمين علىٰ كل قادر : بالعلم والبيان ، واليد واللسان ؛ فإنّ ذلك من أعظم ما أوجبه الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهؤلاء وأشباههم أعداء الرسل ، وسوس الملل » .اهـ.

تتمة في بيان تلاعب الشيطان بأهل العزائم المحرمة :

يقول شيخ الإسلام (١٩/٤٤) :

« إنّ أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل علىٰ شرك وكفر ؛ لا العزيمة والقسم به . فهم كثيراً ما يعجزون عن دَفْعِ الجنّي . وكثيراً ما تسخر منهم الجن ، إذا طلبوا منهم قتل الجني الصارع للإنس أو حبسه . فيخيلوا إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه . ويكون ذلك تخييلاً وكذباً ، هذا إذا كان الذي يرىٰ ما يخيلونه صادقاً في الرؤية . فإنّ عامّة ما يعرفونه لمن يريدون تعريفه : إمّا بالمكاشفة والمخاطبة إن كان من جنس عُبَّاد المشركين وأهل الكتاب ومبتدعة المسلمين الذين تضلهم الجن والشياطين . وأمّا ما يظهرونه لأهل العزائم والأقسام : أنّهم يمثلون ما يريدون تعريفه ، فإذا رأىٰ المثال ، أخبر عن ذلك ، وقد يعرف أنّه مثال ، وقد يوهمونه أنه نفس المرئي . وإذا أرادوا سماع من يناديه من مكان بعيد مثل من يستغيث ببعض العباد الضالين من المشركين وأهل الكتاب وأهل الجهل من عُبَّاد المسلمين ؛ إذا استغاث به بعض محبيه فقال : يا سيدي فلان ، فإنّ الجنّي

يخاطبه بمثل هذا الصوت ، **وهذا وقع لعددٍ كثير أعرف منهم طائفة** » .

– هل حقاً يستطيع أهل العزائم الشركية تسخير الجن بها ؟ وسرّ ذلك ؟ .

أجاب شيخ الإسلام (٣/١٩) :

« جماهير الطوائف تقرُّ بوجود الجنّ ، بل يُقرُّون بما يَسْتَجْلِبُونَ بِهِ مُعَاوِنَةُ الجنِّ من العزائم والطلاسم . سواء أكان ذلك سائغاً عند أهل الإيمان أو كان شركاً . فإنّ المشركين يقرأون من العزائم والطلاسم والرُّقٰى ما فيه عبادة للجنّ وتعظيم لهم » .

الفصل الثالث عشر : بيان جواز أخذ الأجرة علىٰ الرقية :

تَقَدَّمَ بيان معنىٰ الرُّقية . وأنّ العلاج بها طلباً للاستشفاء يُسمّىٰ : طِبّاً .

– قال الحافظ في « فتح الباري » (١٤٠/١٠) :

« الطبيب هو الحاذق بالطب .. ثمّ قال : ونقل أهل اللغة أن الطِبّ – بالكسر – يقال بالاشتراك للمداوي وللتداوي وللداء – أيضاً –

– قال ابن القيّم في « زاد المعاد » (٩/٤) :

« فالطبيب هو الذي يفرّق ما يضر بالإنسان جمعه ، أو يجمع فيه ما يضره تفرُّقه . أو ينقص منه ما يضره زيادة ، أو يزيد فيه مايضره نقصه . فيجلب الصحة المفقودة ، أو يحفظها بالشكل والشبه ، ويدفع العِلّة الموجودَة بالضدّ والنقيض ويخرجها ... » ثمّ ذكر في كتابه العلاج بالرّقٰى والعوذ والتطبب بها .

ومقصودنا :

أن العلاج من الأرواح يُسمَّىٰ طبّاً ، ويُسمّىٰ مباشره طبيباً وراقياً ونحوه .

إذا تقرر ما مضىٰ ، فقد أخرج البخاري ومسلم في « صحيحيهما » من حديث أبي سعيد الخُدْرِي :

انطلق نفرٌ من أصحاب النبيّ – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – في سَفْرَةٍ سافروها ، حتّىٰ نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب ، فاستضافوهم ، فأبوا أن يضيفوهم . فلدغ سيد ذلك الحيّ . فسعوا له بكل شيء ، لا ينفعه شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيئاً . فَأَتَوْهُم . فقالوا : يا أيها الرهط ! إن سيدنا لدغ ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه ؛ فهل عند أحدكم من شيء ؟ فقال بعضهم : نعم – والله – إنّي لأرقي ، ولكن استضفناكم فلم تضيفونا . فما أنا براقٍ حتّىٰ تجعلوا لنا جُعْلاً . فصالحوهم علىٰ قطيع من الغنم . فانطلق يتفل عليه ، ويقرأ ﴿ **الْحَمدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ ، فكأنّما أُنْشِطَ من عقال ، فانطلق يمشي وما به قَلَبَة . قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه . فقال بعضهم : اقتسموا . فقال : الذي رَقَىٰ : لا تفعلوا حتّىٰ نأتي رسول الله – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – فنذكر له الذي كان ، فننظر ما يأمرنا . فقدموا علىٰ رسول الله – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – فذكروا له ذلك . فقال :

« **وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّها رُقْيَة ؟** » ثم قال : « **قَدْ أَصَبْتُمْ ، اقْسِمُوا ، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْماً** » .

بوّب البخاريّ لهذا الحديث في كتاب الإجارة هكذا : « باب ما يُعْطىٰ في الرُّقية علىٰ أحياء العرب بفاتحة الكتاب » ذكره البخاري عند حديث : « **أَحَقُّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْه أَجْراً كِتَابُ الله** » .

– قال الحافظ :

« واستدلّ به للجمهور في جواز أخذ الأجرة علىٰ تعليم القرآن ، وخالف الحنفية فمنعوه في التعليم ، **وأجازوه في الرُّقىٰ كالدواء** .. وحمل بعضهم الأجر في هذا الحديث علىٰ الثواب . وسياق القصّة التي في الحديث يأبىٰ هذا التأويل » .

وبوّب له البخاريّ في كتاب الطبّ هكذا :

« باب الشروط في الرقية بقطيع من الغنم »

وبوّب له مسلم في « صحيحه » في « كتاب السلام » :

« باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار » .

– وقال الإمام موفق الدين ابن قدامة في « المغني » (٥/٥٤٢) :

« ويجوز أن يستأجر طبيباً .. إلّا أنّه لا يجوز اشتراط الدواء علىٰ الطبيب » .

– وذكر ص (٥٤١) :

عن ابن أبي موسىٰ : « لا بأس بمشارطة الطبيب علىٰ البُرْء ؛ لأنّ أبا سعيد حين رقىٰ الرَّجل شارطه علىٰ البرء » .

– ثم قال ابن قدامة :

« والصحيح – إنْ شَاءَ الله – أنّ هذا يجوز لكن يكون جُعَالة لا إجارة » .

قلت : وتأمّل تَسْمِيَةَ ابن أبي موسىٰ لأبي سعيد الرَّاقِي : طبيباً .

- وقال المرداوي الحنبلي في « الإنصاف » :

« يجوز أن يستأجر طبيباً ويقدر ذلك بالمدة ؛ لأن العمل غير مضبوط . ويبيِّن قدر ما يأتي له : هل هو مرة أو أكثر . ولا يجوز التقدير بالبُرْءِ عند القاضي . وجوّزه ابن أبي موسى واختاره المصنف . وقال : لكن يكون جُعَالة لا إجارة ... حتّىٰ قال :

« فإن امتنع المريض من ذلك - مع بقاء المرض - استحق الطبيب الأجر بمضي المدّة . فإنْ شارطه عَلَىٰ البرء ، فهي جعالة ، لا يستحق شيئاً حتّىٰ يوجد البُرء » اهـ

والجعالة عرّفها الشيخ علي بن محمد بن عبد العزيز الهندي في «المذكرات الجليّة في التعريفات اللغوية والاصطلاحية» ص (٢٢-٢٣) :-

- « الجعالة : لغة : الإيجاب . تقول جعلت عَليّ الشيء : أي أوجبته .

واصطلاحاً : جعل مال معلوم لمن يعمل له عملاً - ولو مجهولاً ، أو مدة - ولو مجهولة » .

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « فتاويه » (٥٠٧/٢٠) :

« إذا جُعِلَ للطبيب جُعْلاً علىٰ شفاء المريض جاز ، كما أخذ أصحاب النبيّ - صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم - الذين جُعِلَ لهم قطيع على شفاء سيد الحيّ . فرقاه بعضهم حتّىٰ برأ ، فأخذوا القطيع ، فإنّ الجُعل كان علىٰ الشفاء لا على القراءة . ولو استأجر طبيباً إجارة لازمة علىٰ الشفاء لم يجز ، لأنّ الشفاء غير مقدور له فقد يشفيه الله وقد لا يشفيه - فهذا ونحوه مما تجوز فيه الجعالة دون الإجارة اللازمة » اهـ .

- وقال أبو بكر الحسيني الحصني الشافعي (١/١٩٣) :

« والجَعالة - بفتح الجيم وكسرها - جائزة . والأصل فيها قوله - تعالىٰ - في سورة يوسف : ﴿ **وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ** ﴾ وكان معلوماً . وفي « الصحيحين » : حديث اللديغ الذي رقاه الصحابي علىٰ قطيع غنم » .

- وقال الشوكاني في « نيل الأوطار » (٥/٢٩٠) تعليقاً علىٰ حديث أبي سعيد السابق :

« استدلّ به الجمهور علىٰ جواز أخذ الأجرة علىٰ تعليم القرآن ، وأجيب عن ذلك بـ : أن المراد بالأجر هنا الثواب ، ويُردُّ بأن سياق القصة يأبىٰ ذلك .. أو **المراد أخذ الأجرة عَلَىٰ الرقية فقط كما يشعر به السياق** » .

وقال ص (٢٩١) :

« وفي الحديثين دليل علىٰ جواز الرقية بكتاب الله - تعالىٰ - و يلتحق به : ما كان بالذكر ، والدعاء المأثور . وكذا غير المأثور مما لا يخالف ما في المأثور » .

وفيما ذكرناه من أقوال أهل العلم كفاية في بيان جواز أخذ الأجرة على الرقية والتطبب بالمعالجة من الأرواح ونحوه - وهو ظاهر - ولكنّ الذين ظلموا علىٰ الله يفترون فيحرمون ما أحلّه وينكرون علىٰ فعل الجائز تشنيعاً علىٰ أهل الحق . وبئس الصنيع ذمّ الرجل علىٰ فعله المباح ، والتشنيع به عليه جهلاً بحكمه ولأنه ليس علىٰ طريقة القوم . وكم يصنع الجهل بأهله . وكم أعمت العصبية الجاهلية بصائر القوم . ولم تزل .

ولنا في ختام هذا الباب كلمة نقولها بياناً للحق فهو أحبُّ إلينا من كل أحد :

وهي الخلط بين الأجرة والجَعالة ، من المعالج وأهل المريض . إذ حال النّاس الجعالة – يعني اشتراط البُرء – لا الاستئجار . فينبغي أن يلتزم المعالج بها . ويُبيِّن الفرق . ويعرف مرادهم صراحة . فإن الله لا يستحي من الحق .

والأمر الثاني : استغلال كُرَبِ النّاس بمرضِ عزيزهم فتشترط الأموال الكثيرة مما يضيِّعُ علىٰ المعالج الكثير من ثوابه لو فعل ذلك لله – مع جواز أخذ ما جُعِلَ له – دون أخذ الأجرة . فليتق الله إخواننا في المسلمين ، وليكونوا علىٰ ثواب الله أحرص فالآخرة خير وأبقىٰ .

الفصل الرابع عشر : بيان أنّ قتل الجنّي بغير حقٍّ لا يجوز .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (١٩/٤٤) :

« **قتل الجنّ بغير حقٍّ لا يجوز كما لا يجوز قتل الإنسي بلا حقٍّ . والظلم محرّم في كل حال . فلا يحلّ لأحدٍ أن يظلم أحداً ، ولو كان كافراً ..** » حتّى قال ص (٤٥) :

« والعادي هو الصائل الذي يجوز دفعه بما يدفع ضرره ، ولو كان قتلاً . وأمّا قتلهم بدون سبب يبيح ذلك فلا يجوز » .

– وفي « الأشباه والنظائر » للسيوطي (٢٨٢–٢٨٣) ذكر كلام ابن تيمية : « .. فلا يحل لأحد أن يظلم أحداً ، ولو كان كافراً ، والجن

يتصورون في صورٍ شتّىٰ ، فإذا كانت حيّات البيوت قد تكون جنيًّا فيؤذن ثلاثاً ، كما في الحديث . فإن ذهبت فبها ؛ وإلّا قتلت ، فإنّها إن كانت حيَّة أصلية قتلت ، وإن كانت جنّيّة فقد أصرت علىٰ العدوان بظهورها للإنس في صورة حيّة تفزعهم بذلك ، والعادي هو الصائل .. الخ » .

وقال ابن نجيم في « الأشباه » ص (٣٢٩) :

« لا يجوز قتل الجني بغير حق كالإنسي ..» .

قال الزيلعي :

« قالوا : ينبغي ألّا تقتل الحيّةَ البيضاء التي تمشي مستوية ؛ لأنها من الجان لقوله – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – : « **اقْتُلُوا ذَا الطُّفَيَّتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ – وَإِيَّاكُمْ وَالْحَيَّةَ الْبَيْضَاء فَإِنَّها مِنَ الْجِنِّ** » – حتىٰ الأبتر في « الصحيحين » – وبتمامه عند أبي داود من حديث ابن مسعود . وقال الطحاوي : « لا بأس بقتل الكلّ .. حتى قال : « والأولىٰ هو الإنذار والإعذار فيقال لها : ارجعي بإذن الله – تعالىٰ – أو خَلِّي طريق المسلمين . فإنْ أَبَتْ قتلها » .

وينبغي أن يحذر الراقي – الاعتداء عليهم فإن عاقبة ذلك غير محمودة في الدنيا والآخرة . يقول شيخ الإسلام في « فتاويه » (١٩/٥٢/٥٤) :

« إذا بريء المصاب بالدعاء والذكر ، وأَمْرِ الجنّ ونهيهم ، وسبِّهم ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود ، وإن كان ذلك يتضمَّن مرض طائفة من الجنّ أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم ؛ إذا كان الراقي الداعي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدّىٰ عليهم كثير من أهل العزائم : فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله ، وقد يحبسون من لا يحتاج إلىٰ حبسه .

ولهذا قد تقاتلهم الجن على ذلك : ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه . وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده ، أو دوابّه .

وأمّا من سلك فيهم مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله . فإنه لم يظلمهم ، بل هو مطيع لله ورسوله في نصر المظلوم ، وإغاثة الملهوف ، والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق ، ولا ظلم للمخلوق . ومثل هذا لا تؤذيه الجنّ ؛ إمّا لمعرفتهم بأنّه عادل ، وإمّا لعجزهم عنه . وإن كان الجنّ من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه .

فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة العوذ مثل : آية الكرسي والمعوذات والصلاة والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الإيمان ، ويجنب الذنوب التي بها يسلطون عليه ؛ **فإنه مجاهد في سبيل الله ، وهذا من أعظم الجهاد** . فليحذر أن ينصر العدوّ عليه بذنوبه . **وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفساً إلّا وسعها ، فلا يتعرَّض من البلاء لما لا يطيق** .. حتّى قال – رحمه الله –

والصائل المعتدي يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً » .اهـ.

الفصل الخامس عشر : بيان إمكان قَتْلِ الجني للإنس وخطفه ، ووقوع ذلك .

أولاً : القتل ووقوعه :

تقدم حديث أبي سعيد في « صحيح مسلم » في « صورهم وتشكلهم » وفيه :

- قتل الفتىٰ للحيّة وقتلها له .
- وتقدم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية :

« ولهذا قد تقاتلهم الجن علىٰ ذلك . ففيهم من تقتله أو تمرضه ، وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده ، ودوابّه » .

- ذكر ابن عبد البر في « الاستيعاب » (٣٧/٢) :

« ولم يختلفوا أنّه وُجِدَ ميتاً في مغتسله ، وقد اخضرّ جسده » يعني سعد بن عبادة ، يريد أن الجن قتلته .

قال الألباني في « إرواء الغليل » (٩٤/١-٩٥) :

« ولم أجد له إسناداً صحيحاً » .

والكلام في هذا الباب يطول نكتفي فيه بهذا ، إذ المراد فقط إثباته ردّاً علىٰ من أنكره .

ثانياً : خطفهم للإنس ووقوع ذلك :

أخرج ابن جرير الطبري في « تفسيره » وعزاه له ابن كثير في « تفسيره » أيضا (١٧٧/٤) من حديث ابن مسعود : وفيه أنّه همّ بأن يستغيث الناس - عندما كان النبيّ - صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم - يقرأ علىٰ الجن - خشيةً علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم - فقال له النبيّ - صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم - :

« لَوْ خَرَجْتَ لَمْ آمَنْ عَلَيْكَ أَنْ يَتَخَطّفَكَ بَعْضُهُمْ » .

وعزاه - أيضاً - للحافظ أبي نعيم في « دلائل النبوة » عن ابن مسعود وفيه : فأتاني رسول الله - صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم - فقال :

« **أَنِمْتَ بَعْدِي ؟** » قلت : لا - والله - لقد فزعت الفزعة الأولىٰ حتّىٰ رأيتُ أن آتي البيوت ، فأستغيث ؛ حتى سمعتك تقرعهم بعصاك ،

وكنتُ أظنُّ هوازن مكروا برسول الله - صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم - ليقتلوه . قال :

« **لَوْ أَنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ هَذِهِ الحَلَقَة مَا أَمِنْتُ عَلَيْكَ أَنْ يَخْطَفَكَ بَعْضُهُمْ** » .

وصحح الألباني بعض طرق هذا الأثر في « تخريج السُّنَّة لابن أبي عاصم » فلينظر .

- وقد رُوِيَ خطف الجن للإنس علىٰ عهد عمر بن الخطاب في قصة المفقود . وقد عقد لها القاضي بدر الدين الشبلي الحنفي في كتابه « آكام المرجان » فصلاً بعنوان :

« في بيان حكم المرأة إذا اختطفت الجن زوجها » .

رَوَى أبو بكر بن أبي الدنيا بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ : « أن رجلاً من قومه خرج ليصلي مع قومه صلاة العشاء فُقِدَ ، انطلقت امرأته إلىٰ عمر بن الخطاب ، فحدثته بذلك . فسأل عن ذلك قومها فصدقوها . فأمرها أن تتربص أربع سنين ، فتربصت ، فأمرها أن تتزوج . ثم أن زوجها الأول قَدِمَ . فارتفعوا إلىٰ عمر ، فقال : يغيب أحدُكم الزمان لا يعلم أهله حياته ؟ قال : كان لي عُذْر . قال :ما عُذْرُكَ ؟ قال : خرجتُ أصلّي صلاة العشاء ؛ فسبتني الجِنُّ ، فكنت فيهم زمناً طويلاً ، فغزاهم جنّ مؤمنون فقاتلوهم ، فظهروا عليهم ، فأصابوا لهم سبايا ، فكنت فيمن أصابوا . فقالوا : ما دينك ؟ قلت : مسلم . قالوا : أنت علىٰ ديننا لا يحلُّ لنا سباك . فخيروني بين المقام و القفول [الرجوع] ، فاخترت القفول . فأقبلوا معي ، بالليل بشراً يحدّثون ، وبالنّهار إعصار ريح أتبعها . قال : فما كان طعامك ؟ قال : كل مالم يذكروا الله عليه . قال : فما

كان شرابك ؟ - قال : الجدف : - مالم يخمر من الشراب - قال : فخيّره عمر بين المرأة وبين الطلاق .

وذكر لها إسناداً آخر . وذكرها السيوطي في « لَقْطِ المرجان » (١٤٠-١٤٤) في « ذكر اختاطفهم للإنس » . وذكرها ابن قدامة في « المغني » (٧/٤٩٠) وعزاها للأثرم والجوزجاني ثمّ رَوَىٰ عن الإمام أحمد : يُروىٰ عن عمر من ثلاثة وجوه ، ولم يعرف في الصحابة له مخالف . يعني تربص امرأة المفقود أربع سنين . والله أعلم .

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع فتاويه » (١١/٥٧٥) : « **والجن تخطف كثيراً من الإنس** ، وتغيبه عن أبصار الناس ، وتطير بهم في الهواء ، **وقد باشرنا من هذه الأمور مايطول وصفه** » اهـ .

الفصل السادس عشر : بيان ما يعتصم به من الشيطان .

قال ابن القيّم في كتابه البديع « بدائع الفوائد » (٢/٣٠٠-٣١١) :

« قاعدة نافعة : فيما يعتصم به العبد من الشيطان ، ويستدفع به شَرَّهُ ، ويحترز به منه .

وذلك عشرة أسباب : نذكرهم باختصار :

أحدها : الاستعاذة بالله من الشيطان قال - تعالىٰ - في سورة الأعراف وفصلت : ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ** .. ﴾ .

الحرز الثاني : المعوذتان : قراءة هاتين السورتين فإنّ لهما تأثيراً عجيباً في الاستعاذة بالله من شَرِّه ودفعه والتحصن منه ولهذا قال - صلّى الله عليه وعلى آله وسلم - فيما أخرجه مسلم من حديث عقبة أنهما : « **أَفْضَلُ مَا تَعَوَّذَ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ** » .

وكان يتعوّذ بهما كل ليلة عند نومه . أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة – رضي الله عنها – .

وأمر عقبة أن يقرأ بهما دبر كل صلاة . أخرجه الترمذي وصحّحه الألباني وغيره .

وأنّه قال : « **أنّ مَنْ قَرَأَهُما مَعَ سُورَةِ الإِخْلَاصِ ثَلَاثاً حِينَ يُمْسِي ، وثَلَاثاً حِينَ يُصْبِحُ كَفَتْهُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ** » . أخرجه الترمذي وقال : حسن صحيح ، وأبو داود وصحّحه الألباني .

الحرز الثالث : قراءة آية الكرسي ثم ذكر حديث أبي هريرة في « الصحيح » وفيه : « إذا أويتَ إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكرسي . فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتّىٰ تصبح . فقال النبيّ – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – :

« **صَدَقَكَ ، وَهُوَ كَذُوب ، ذَاكَ الشَّيْطَان** » .

– قال ابن تيمية في « فتاويه » (١٩/٥٤) :

« ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي .. ثم قال : ومع هذا فقد جرّب المجربون الذين لا يحصون كثرة : أنّ لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم مالا ينضبط من كثرته وقوته – فإن لها تأثيراً عظيماً في دفع الشيطان عن نفس الإنسان ، وعن المصروع ، وعن من تعينه الشياطين مثل : أهل الظلم ، والغضب ، وأهل الشهوة والطرب ، وأرباب السماع : المكاء والتصدية : إذا قرأت عليهم بصدق ، دفعت الشياطين ، وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان ، ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني ... » .

الحرز الرابع : قراءة سورة البقرة :

ففي « الصحيح » من حديث سهل عن عبد الله عن أبي هريرة أنّ رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – قال :

« **لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً . وَأَنّ الْبَيْتَ الّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ ، لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ** » .

الحرز الخامس : خاتمة سورة البقرة : ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ ...** ﴾ فقد ثبت في « الصحيح » من حديث أبي موسى الأنصاري قال قال رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – :

« **مَنْ قَرَأَ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ** » .

الحرز السادس : حديثه ضعيف لكن له شاهد في آية الكرسي صباحاً فيحفظ حتّى يُمْسي ، ومساءاً فيحفظ حتّى يُصْبِح وقد صححه الألباني والأرناؤوط – ويشهد لها حديث أُبَيّ بن كعب ، وتقدم .

الحرز السابع : قول : لا إله إلّا الله ، وَحْدَهُ لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كلّ شيء قدير مائة مرة .

ثم ذكر حديث أبي هريرة في « الصحيحين » وفيه :

« **مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلّا الله .. حتى قال : فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرّة كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةَ حَسَنَة ، وَمُحِيتْ عَنْه مِائَةَ سَيّئَة . وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِك حَتّى يُمْسِي ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمّا جَاءَ بِهِ إِلّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ** » .

ثم قال :

فهذا حرز عظيم النفع ، جليل الفائدة ، يسير سهل علىٰ من يَسَّرَهُ الله عليه .

الحرز الثامن : وهو من أنفع الحروز من الشيطان : كثرة ذكر الله عزّ وجلّ – :

ثم ذَكَرَ حديث الترمذي :

« **إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ** ..» وفيه : « **وآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللهَ ، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعاً حَتَّىٰ أَتَى عَلَىٰ حِصْنٍ حَصِينٍ ، فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ . كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ** .. » .

أخرجه الترمذي والإمام أحمد والنسائي بعضه وابن خزيمة وابن حبّان والحاكم وصحّحه وقال الترمذي : حسن صحيح وصححه الألباني من حديث الحارث الأشعري عن النبيّ – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – .

الحرز التاسع : الوضوء والصلاة .

ثم ذكر حديث :

« **إِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ نَارٍ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ** » .

أخرجه الإمام أحمد بإسناد ضعيف من حديث عطية بن سعد السعدي وأبو داود أيضاً – وهو قابل للتحسين .

الحرز العاشر : إمساك فضول النظر ، والكلام ، والطعام ، ومخالطة الناس ؛ فإن الشيطان إنّما يتسلط علىٰ ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة .

* « فإنّ فضول النظر يدعو الاستحسان ، ووقع صورة المنظور إليه في القلب ، والاشتغال به ، والفكرة في الظفر به . فمبدأ الفتنة من فضول النظر ... » .

* « وأما فضول الكلام : فإنها تفتح للعبد أبواباً من الشر كلها مداخل للشيطان . فإمساك فضول الكلام يسدُّ عنه تلك الأبواب كلها . وكم من حربٍ جرّتها كلمة .. » حتّٰى قال :

وأكثر المعاصي إنما تَولُّدَهَا من فضول الكلام والنظر . وهما أوسع مداخل الشيطان ؛ فإنّ جارحتيهما لا يملان ولا يسأمان ... .

* « وأمّا فضول الطعام : فهو داع إلٰى أنواع كثيرة من الشرّ ، فإنّه يُحرّك الجوارح إلٰى المعاصي ، ويثقلها عن الطاعات ، وحسبك بهذين شَرّاً ... والشيطان أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام .. »

* « وأمّا فضول المخالطة : فهي الداء العضال الجالب لكل شرٍّ ، وكم سلبت .. من نعمة ، وكم زرعت من عداوة .. ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة . وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بقدر الحاجة .. » انتهى مختصراً .

وزاد في « الوابل الصيّب » في الفائدة الثالثة والسبعين من فوائد الذكر :

* الأذان : فقال :

« وقد ثبت في « الصحيح » أنّ الشيطان يهرب من الأذان وذكر الحديث وفيه :

« **إنّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ وَلَّى وَلَهُ ضُرَاطٌ ؛ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ** » .

* أن يختم بذكرٍ حتّٰى ينام ويفتح به :

عن جابر قال : قال رسول الله – صلّٰى الله عليه وعلى آله وسلم – :

« **إِذَا أَوَىٰ الإِنْسَانُ إِلَىٰ فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وشَيْطَانٌ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ : اخْتِمْ بِخَيْرٍ . وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ : اخْتِمْ بِشَرٍّ . فَإِذَا ذَكَرَ الله – تَعَالَىٰ – حَتَّىٰ يَغْلِبَهُ – يَعْنِي النَّوْم – طَرَدَ المَلَكُ الشَّيْطَانَ وَبَاتَ يَكْلأُهُ –** [يحفظه] – . **فَإِذَا اسْتَيْقَظَ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ : افْتَحْ بِخَيْرٍ . وَيَقُولُ الْشَّيْطَانُ : افْتَحْ بِشَرٍّ . فَإِنْ قَالَ : الْحَمْدُ لله الّذِي أَحْيَا نَفْسِي بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَلَمْ يُمِتْهَا فِي مَنَامِهَا ، الْحَمْدُ لله الّذِي يُمْسِكُ الّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىٰ ، الْحَمْدُ لله الّذِي يُمْسِكُ السّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا . وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، الْحَمْدُ لله الّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَىٰ الْأَرْضِ إِلّا بِإِذْنِهِ : طَرَدَ المَلَكُ الشّيْطَانَ وَظَلَّ يَكْلأُهُ** » .

قال ابن القيم : ذكر الحافظ أبو موسىٰ . وقال الهيثمي : رواه أبو يعلىٰ ورجاله رجال الصحيح . قلت : وأخرجه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » وصحّحه الحاكم ووافقه الذهبي . ولكن آخره في« مسند أبي يعلىٰ » هكذا :

« **أَنْ تَقَعَ عَلَىٰ الأَرْضِ إِلّا بِإِذْنِهِ . فَإِنْ وَقَعَ مِنْ سَرِيرِهِ فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنّةَ** » .

* أن يقول :

« **أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ ، الّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنْ السّمَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا**

يَعْرُجُ فِيهَا . وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَبَرَأَ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَٰن » .

قلت : أخرجه الإمام أحمد والطبراني وابن السني عن عبد الرحمن بن حنبشٰ التميمي قال له أبو التياج : أَدْرَكْتَ رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – ؟ قال : نعم . قال : قلت : كيف صنع رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – ليلة كادته الشياطين ؟ فقال :

« إنّ الشياطين تحدّرت تلك الليلة على رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – من الأودية والشعاب ، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار ، يريد أن يحرق بها وجه رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – فهبط إليه جبريل – عليه السلام – فقال : « يا محمد ! قل . قال : **قلت** : **وما أقول** ؟ قال : قل : « **أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله** .. الخ » .

وصحّحه الألباني في « صحيحته » .

* حشد السيوطي في « لَقْط المرجان » الكثير ما بين مرفوع وموقوف ومقطوع وكثيرٌ منه لا يصحّ ، فذكر منه ما زاد على ما أثبتناه مرفوعاً .

* قول : « **لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْد ، يَحْيِي ويميت ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِير** » عشر مرات بعد صلاة الصبح ومثلها بعد صلاة المغرب . فهى حرزٌ له من كل مكروه ، وحرزٌ له من الشيطان الرجيم .

الحديث أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيره وحسنه الحافظ الألباني .

* وقع في رواية عند الترمذي حسّنها ووافقه الألباني : « **مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ .. عَلَى إِثْرِ الْمَغْرِبِ - بَعَثَ اللهُ - تَعَالَىٰ - لَهُ مَسْلَحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ حَتَّىٰ يُصْبِحَ** » .

* زيادات أخرىٰ يقولها إذا عَرضَ له شيطان أو خافه :

* يقول قوله - تعالىٰ - في سورة المؤمنون : -

﴿ **رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ** ﴾ والحديث أخرجه البخاري ومسلم .

* يقول : « **أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ** » (ثلاث مرات) .
« **أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ** » (ثلاث مرات) .

أخرجه مسلم في « صحيحه » .

* أيضاً يقول :

« **بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم** » .

من قالها ثلاثاً حين يصبح لم يضره شيء حتّىٰ يمسي ، ومن قالها ثلاثاً حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح .

أخرج الحديث الترمذي وقال : حسن صحيح غريب ، وأبو داود وحسَّنهُ الألباني والأرناؤوط .

* يقول حين يمسي وإذا نزل منزلاً وعند النوم « **أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ** » .

حين يمسي : أخرجه مسلم في « صحيحه » . ويقولها(ثلاث مرات) .

وإذا نزل منزلاً : أخرجه أيضاً مسلم لكن بلا غير مقيد بعدد .

عند النوم : أخرجه أبو داود وغيره وحسّنه النوويّ .

* يقول إذا خرج من بيته : **بِسْمِ اللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ .**

أخرجه الترمذي عن أنس وقال : حسن صحيح ، وصححه ابن حبان .

وَتَقَصِّي مثل هذا يطول يكفي ما ذكرناه من أقوال النبيّ – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – الصحيحة . وننصح لمن أراد زيادة علىٰ ما ذكرناه من موقوفات ومقطوعات . « بالوابل الصيب » لابن القيم ص (٧٧ – ٨٢) خاصّة دعاء أبي النضر ص (٨٢) فهو عجيب في حَرْق الشياطين .

* وذكر شيخ الإسلام في « فتاويه » أنّ مما يؤثر تأثيراً عظيماً فيهم قراءة قوارع القرآن عليهم . اهـ .

الفصل السابع عشر : من أحوال العلماء مع الجن ورؤيتهم لهم ..الخ .

– أمّا النبيّ – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – فهذا ظاهر . والأحاديث في ذلك صريحة صحيحة – وتقدم بعضها – بل الثابت رؤيته لهم – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم –

* منها : ما أخرجه مسلم في « صحيحه » :

« **أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ ، فَقَرأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ** .. » .

* ومنها : ما أخرجه البخاري ومسلم :

« **إِنَّ الْشَّيْطَانَ عُرِضَ لِي ، فَشَدَّ عَلَيَّ ، لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ – فأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ ، فَذُعْتُهُ** – خنقته – ... » .

* ومنها : ما أخرجاه – أيضاً – :

« **إِيهٍ يَا ابْنَ الْخَطّابِ ! وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَالَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً إِلَّا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ** » والفجّ : الطريق الواسع .

ويمكن أن يجاب عنه : بأن ذلك كان بوحي ، وليس لرؤيته – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – .

* ومن أصرحها : ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وصحّحه الألباني :

« **رُصُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَاذُوا بِالْأَعْنَاقِ ، فَوَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَىٰ الْشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ** » وَالْحَذَفُ : أولاد الضأْنِ الصِغَار .

ومثل هذا كثير ، لو أردنا حَصْرَهُ لطال ذلك بنا فلذا اكتفينا منه بما يدلُّ علىٰ الغرض .

وأمّا أصحابه :

* منها ما وقع مع أبي هريرة أخرجه البخاري ومسلم وفيه :

« .. **أَتَدْرِي مَنْ تُخَاطِبُ مِنْ ثَلَاثَة أَيَّامٍ ؟ ذَلِكَ شَيْطَان ، وَلَقَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوب** » .

* ومنها ما وقع لأبيّ بن كعب أخرجه النسائي والطبراني وجوّده المنذري وصحّحه الألباني وتقدم بتمامه في « الفصل الثامن » وفيه :

« **أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ . فَكَانَ يَنْقُصُ . فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ : شِبْه الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ . فَسَلَّمَ عَلَيْه : فَرَدَّ عَلَيْه السَّلَامَ ، فَقَالَ : مَا أَنْتَ ! جِنِّي أَمْ إِنْسِيّ ؟ قَالَ : جِنِّي . قَالَ : فَنَاوِلْنِي يَدَكَ . فَنَاوَلَهُ يَدَهُ . فَإِذَا يَدُهُ يَد كَلْبٍ وَشَعْرُه شَعْرُ كَلْبٍ . قَالَ : هَذَا خَلْقُ الْجِنِّ ؟! .. »** حتّى آخره .

وأمّا ما يرون من مصارعة عمر للجنّ وَصَرْعه له . ومقاتلة عمّار لمّا منعوه الماء . وقتال على بن أبي طالب لهم . فكلُّ هذا لا يصحّ منه شيء كذا جزم شيخ الإسلام بقوله المجمل :

« لا يصحّ أنّ الجِنّ قاتل أحداً من أصحاب النبيّ – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم –بل جميعهم أقلّ من أن يثبتوا أمام واحدٍ منهم – رضي الله عنهم – » .

بمعناه من الجزء الرابع من « مجموع فتاويه » .

* وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي وحسّنه عن فياض بن محمد : « أنّ عمر ابن عبد العزيز رأى حيّة ميتة – وهو قاصد مكة – فحفر لها ، وكفّنها في خرقة ، ودفنها . فسمع قائلاً يقول : رحمك الله يا سَرْق ، وأشهد لسمعتُ رسولَ الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – يقول :

« **تَمُوتُ يَا سَرْق فِي فَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ ، فَيَدْفِنُكَ خَيْرُ أُمَّتِي** » فقال له عمر : من أنت – رحمك الله – ؟ قال : أنا رجلٌ من الجِنّ ، وهذا سرق . ولم يبق ممن بايع رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – غيري وغيره » .

* وما وقع للإمام أحمد بن حنبل عند موته :

يقول ابن كثير في « البداية والنهاية » (٣٤١/١٠/٥) :

« وقد رُوِيَ عن ابنه عبد الله ، ويُروىٰ عن صالح أيضاً أنّه قال : حين احتضر أبي جعل يكثر أن يقول : لا ! بعد ، لا ! بعد ، فقلت : يا أبة ! ما هذه اللفظة التي تلهج بها في هذه الساعة ؟ فقال : يا بنيّ ! إنّ إبليس واقف في زاوية البيت – وهو عاض عَلَىٰ أصبعه – وهو يقول : فتني يا أحمد ؟ فأقول : لا ! بعد ، لا ! بعد – يعني لا يفوته حتىٰ تخرج نفسه من جسده على التوحيد ..» .

* ومنها ما حكاه ابن كثير في « تفسيره » (٤٥٩/٤) عن الأعمش – قال ابن كثير : عرضت هذا الإسناد علىٰ شيخنا الحافظ أبي الحجاج المِزّي فقال : هذا إسناد صحيح إلىٰ الأعمش – :

« تزوّج إلينا جنّي . فقلت له : ما أحب الطعام إليكم ؟ فقال : الأرز . قال : فأتيناهم به ، فجعلت أرىٰ اللقم ترفع ، ولا أرىٰ أحداً . فقلت : فيكم من هذه الأهواء التي فينا ؟ قال : نعم ، فقلت : فما الرافضة فيكم ، قال : شرُّنا .

* ومنها ما ذكره ابن كثير عقبها مباشرة نقلاً عن الحافظ ابن عساكر في ترجمة العباس بن أحمد الدمشقي قال :

سمعت بعض الجنّ وأنا في منزل لي بالليل ينشد :

قُلُوبٌ بَرَاهَا الْحُبُّ حَتَّىٰ تَعَلَّقَتْ ‏ مَذَاهِبُهَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَشَارِقِ
تَهِيمُ بِحُبِّ اللهِ وَاللهُ رَبُّهَا ‏ مُعَلَّقَةً بِاللهِ دُونَ الْخَلَائِقِ

* وذكر السيوطي في « لقط المرجان » ص (٦٥-٦٦) عن الصلاح الصفدي أنّه قال في « تذكرته » :

« نقلت من خط الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال : سمعت شيخنا الإمام تقي الدين بن دقيق العيد يقول : سمعت الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام يقول :

« كان أبو بكر ابن عربي ينكر تزوج الإنس بالجن ويقول : الجنّ روح لطيف ، والإنس جسم كثيف لا يجتمعان . ثمّ زعم أنّه تزوّج امرأة من الجنّ ، وأقامت معه مدّة ، ثمّ ضربته بعظم جمل فشجّته - وأرانا شجّة بوجهه - وهربت » .

وأبو بكر ابن عربي سمعت الشيخ الألباني يقول : هو محيي الدين بن عربي النكرة ثم ساق القصة . واسمه : أبو بكر محيي الدين محمد بن علي ابن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي المشهور بابن عربي قال الآلوسي في « جلاء العينين » : بلا ألف ولام أو بهما - يعني ابن عربي أو ابن العربي .

* ومنها : ما هو خاصّ بشيخ الإسلام ابن تيمية نفسه .

- يقول في « فتاويه » (٣٢/١٩) :

« وجماهير الأمم يُقرّ بالجن ، ولهم معهم وقاع يطول وصفها » .

- ويقول (٥٧٥/١١) :

« والجنّ تخطف كثيراً من الإنس ، وتغيبه عن أبصار الناس ، وتطير بهم في الهواء . **وقد باشرنا من هذه الأمور ما يطول وصفه** » .

- ويقول - رحمه الله - (٣٠٠/١١) عن مكر الشيطان وتلبيسهم :

« فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع ، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر . وتقول : هنيئاً لك يا وليَ الله ، فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك . وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير

وغيرها وتقول : خذني حتّى يأكلني الفقراء ، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بذلك .. وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له : أنا من أمر الله ، وَيَعِدُهُ بأنّه المهدي الذي بشر به النبي - صلّى الله عليه وعلى آله وسلم - ويظهر له الخوارق .. » .

- وأجاب (٢٣٢/٤) عن قول سائل يقول : « إن لم يتبيّن لي حقيقة ماهية الجنّ ، وكنه صفاتهم ، وإلّا فلا أتّبع العلماء في شيء بقوله :

« أمّا كونه لم يتبين له كيفية الجنّ ومقاماتهم وماهياتهم فهذا ليس فيه إلّا إخباره بعدم علمه ، لم ينكر وجودهم ؛ إذ وجودهم ثابت بطرق كثيرة غير دلالة الكتاب والسنة ، فإن من الناس من رآهم وفيهم من رأى من رآهم . وثبت ذلك عنده بالخبر واليقين .

ومن الناس من كلّمهم وكلموه ، ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم ، وهذا يكون للصالحين ولغير الصالحين . **ولو ذكرت ما جرى لي ولأصحابي معهم لطال الخطاب وكذلك ما جرى لغيرنا** » .

وذكر بعض هذا في « فتاويه » في « الفرقان » ونقله عنه ابن مفلح في « مصائب الإنسان » ص (١٥٧-١٥٨) : -

« قد يأتي الجنّي إلى من هو في البريّةِ ملكاً أو أميراً ، وقد يكون كافراً قد انقطع وعطش وخاف الموت ، فيأتيه في صورة إنسي ويسقيه ، ويدعوه إلى الإسلام ، فيسلم ويطعمه ، ويقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا فلان .

كما جرى مثل هذا لي في القلعة :

« كنت في قلعةٍ ، وجرى مثل هذا لأمير من الترك من ناحية المشرق ، وقال له ذلك الشخص : أنا ابن تيمية . فلم يشك ذلك الأمير أنّي أنا

هو . وأخبر بذلك ملك ماردين . وأرسل بذلك ملك ماردين رسولاً إلىٰ مصر وأنا في الجُبِّ (السجن) . فاستعظموا ذلك ، وأنا لم أخرج من الجبّ . **ولكن كان هنا جنيّا ، وهو يحبنا** . فصنع بالترك كثيراً مثل ما كنت أصنع لهم . لما جاءوا إلىٰ دمشق ، وكنت أدعوهم إلىٰ الإسلام . فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما تيسر . **فعمل معهم مثل ماكنت أعمل ، وأراد بذلك إكرامي** .

قال لي طائفة من الناس : فلم لا يجوز أن يكون ملكاً ؟ قلت : لا ! لأنّ الملك لا يكذب ، وهذا قد قال : أنا ابن تيمية ، وهو يعلم أنّه كاذب في ذلك » .

بل أكثر من ذلك ما حكاه ابن القيم في « مدارج السالكين » (٥٠٣/٢) في « منزلة السكينة » :

« وكان شيخ الإسلام – ابن تيمية – إذا اشتدت عليه الأمور : قرأ آيات السكينة .

وسمعته يقول في واقعة عظيمة ، جرت له في مرضه – تعجز العقول عن حملها – من محاربة أرواح شيطانية ، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة – قال : فلما اشتدّ عليّ الأمر ، قلت لأقاربي ومن حولي : اقرؤا آيات السكينة . قال : ثم أقلع عنّي ذلك الحال ، وجلست ومابي قَلَبة » .

– ذكر ابن عدي في « كامله » : « ثنا عثمان بن صالح قال : رأيت عمرو ابن طلق الجنّي فقلت له : رأيتَ رسولَ الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – ؟ قال : نعم ، وبايعته ، وأسلمت ، وصليت خلفه الصبح ، فقرأ سورة « الحج » فسجد فيها سجدتين » . وعثمان بن صالح مات سنة تسع عشرة ومائتين قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه في « التقريب »

(١٠/٢) : « صدوق ، وقد ثبت عنه أنّه قال : رأيت حصابيًا من الجنّ » . وحكىٰ عنه القصة السابقة باختصار في « تهذيب التهذيب » (١٢٣/٧) .

وهذا باب يطول جداً تقصيه نكتفي منه بما يؤدي الغرض .

الفصل الثامن عشر : بيان جواز استعمال الجنّ واستخدامه في قضاء الحوائج ، وجواز سؤاله عن الأمور الماضية والحاضرة دون المستقبلة .

- قال شيخ الإسلام في « مجموع فتاويه » (٣٠٧/١١-٣٠٨) :

« **من كان يستعمل الجنّ في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له** .. ومن كان يستعمل الجنّ فيما ينهىٰ الله عنه ورسوله : إمّا في الشرك ، وإمّا في قتل معصوم الدم ، أو في العدوان عليهم : كتمريضه وإنسائه العلم ، وغير ذلك من الظلم . وإمّا في فاحشة كجلب من يطلب منه الفاحشة . فهذا قد استعان بهم علىٰ الإثم والعدوان . ثمّ إن استعان بهم علىٰ الكفر فهو كافر ، وإن استعان بهم علىٰ المعاصي فهو عاصي » .

- وقال- أيضاً - (٦٣/١٩) :

« قد روي عن أبي موسىٰ الأشعري أنّه أبطأ عليه خبر عمر . وكان هناك امرأة لها قرين من الجنّ . فسأله عنه ، فأخبره أنه ترك عمر يقسم إبل الصدقة ، وفي خبر آخر : أنّ عمرَ أرسل جيشاً فقدم شخصٍ إلىٰ المدينة . فأخبر أنهم انتصروا علىٰ عدوّهم ، وشاع الخبر ، فسأل عمر عن ذلك ؟ فَذُكِرَ له ، فقال : هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن ،

وسيأتي بريد الإنس . فجاء بعد ذلك بعدّة أيام » .

وانظر « آكام المرجان » للشبلي ص (١٣٨) ، و « لقط المرجان » للسيوطي ص (١٩٢-١٩٣) وعزا الأثر الأول لابن أبي الدنيا وابن عساكر .. عن سالم بن عبد الله وأيضاً عزاه لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب « فضائل الصحابة » بأوسع مما ذكرناه .

- وبوّب القاضي الشبلي الحنفي في « آكامه » ص (١٣٨) وكذا السيوطي في « لقطه » ص (١٩٢) : « جواز سؤال الجن عن الأحوال الماضية دون المستقبلة » .

- وقال القاضي :

« لا شكّ أنّ الله - تعالىٰ - أقدر الجنّ علىٰ قطع المسافة الطويلة في الزمن القصير بدليل قوله - تعالى - في سورة النمل :

﴿ **قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ** .. ﴾ فإذا سأل سائل عن حادثة وقعت ، أو شخص في بلد بعيد ، فمن الجائز أن يكون الجنّي عنده علم من تلك الحادثة ، وحال ذلك الشخص ، فيخبر . ومن الجائز أن لا يكون عنده علم فيذهب ويكشف ثم يعود فيخبر . **ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظنّ ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس** . حتّى قال - رحمه الله - :

وأما سؤالهم عمّا لم يقع وتصديقهم فيه بناءاً عَلَىٰ أنهم يعلمون الغيب : فكفر وعليه يحمل قول - صلّى الله عليه وعلى آله وسلم - :

« **لَا تَأْتُوهُمْ** » [يعني الكهان] .

وقوله - صلّى الله عليه وعلى آله وسلم - :

« **من أتىٰ عرافاً** .. » .اهـ.

قلت : والحديثان في «صحيح مسلم» .

وينبغي أن ينتبه لقوله : « ومع هذا فهو خبر واحد ... الخ .

وقريباً منه : عن شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٢/١٩) :

« وأمّا سؤال الجن . وسؤال من يسألهم فهذا إن كان علىٰ وجه التصديق لهم في كل ما يخبرونه به ، والتعظيم للمسئول : فهو حرام ... وأمّا إن كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ، ويختبر باطن أمره ، وعنده ما يميّز به صدقه من كذبه فهذا جائز .. » .

الخلاصة : أن استخبار الجني عن الماضي والحاضر دون المستقبل ، وعلىٰ أنّ خَبرهُ لا يفيد أكثر من الظن ، وليس علىٰ جهة تعظيمه ، جائز ، وليس من الكهانة خلافاً لمن زعم ذلك .

الفصل التاسع عشر : نكاح الجنّي الإنسية والإنسي الجنية :

أولاً : إمكان وقوعه :

- قال القاضي الشبلي في « آكام المرجان » ص (٦٦) :

« نكاح الإنسي والجنّية ، وعكسه ممكن .. قال – تعالىٰ – في سورة الإسراء : ﴿ **وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلاد** .. ﴾ ، وقول الفقهاء لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن ، وكراهته من كرهه من التابعين دليل علىٰ إمكانه ؛ لأنّ غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع .

فإن قيل : الجنّ من عنصر النّار ، والإنسان من العناصر الأربعة ، وعليه فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الإنسانية في رحم الجنية لما

فيها من الرطوبة فتضمحل لشدّة الحرارة .. وهذا السؤال هو الذي أورد عليّ في المسألة الباعثة علىٰ تأليف الكتاب . والجواب من وجوه : ثم عزاها للباب الأول » .اهـ.

- قال ابن حجر الهيتمي في « الفتاوىٰ الحديثية » ص (٦٨-٦٩) :

« أُخِذَ من ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ أنّه قد يقع التناكح بين الجنّي والإنسية ، وعكسه ، خلافاً لمن أحاله .

وأخرج ابن جرير وغيره عن مجاهد :

« أنه إذا جامع الرجل أهله ، ولم يسم ؛ انطوىٰ الجان - الشيطان - علىٰ إحليله - ذَكَرِهِ - فجامع معه » .

- قال السفاريني في « اللوامع » (٢/٢٢٥) :

« ذكر الحافظ السيوطي أخباراً وآثاراً عن السلف والعلماء تدلّ علىٰ وقوع التناكح بين الجنّ والإنس ... » .

- وقال شيخ الإسلام في « مجموع فتاويه » (١٩/٣٩) :

« وقد يتناكح الإنس والجنّ ، ويولد بينهما ولد . وهذا كثير معروف . وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه » .

- وتقدم ذكر وقوعه مع ابن عربي ، وتقدِم شهود الأعمش لزواج أحدهم من الجنّ .

- وقد أنكر البعض وقوعه :

قال ابن نجيم في « الأشباه والنظائر » ص (٣٢٧) :

وفي « يتيمة الدهر في فتاوىٰ أهل العصر » :

سُئِلَ علي بن أحمد عن التزويج بامرأة مسلمة من الجنّ ، هل يجوز إذا تُصوِّر ذلك ، أم يختص الجواز بالآدميين ؟ فقال : يصفع هذا السائل لحماقته وجهله .

وتعقبه ابن نجيم بأنّ هذا لا يدلّ علىٰ حماقة السائل ولو كان لا يتصور » .

وما ذكرناه كافٍ إن شاء الله في الرّد عليه .

* **بيان اختلاف العلماء في جوازه شرعاً :**

القول الأول : الكراهة – وهو قول الجمهور .

– قال شيخ الإسلام في « مجموع فتاويه » (١٩/٣٩–٤٠) :

« وقد يتناكح الإنس والجنّ ويولد بينهما وَلَدٌ . وهذا كثير معروف . وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه . وكره أكثر العلماء مناكحة الجنّ » .

– قال عقبة الرمّاني : سألت قتادة عن تزويج الجنّ ؟ فكرهه . وسألت الحسن عن تزويج الجنّ ؟ فكرهه .

ذكره الشبلي في « الآكام » ص (٧١) ، والسيوطي في « لقطه » ص (٥٩) .

– وقال الشبلي ص (٧٢) :

«أن الحكم بن عُتيبة كان يكره نكاح الجنّ » .

ومثله في « لقط المرجان » ص (٥٩) .

– ونقلاً عن حرب الكرماني في « مسائله » عن أحمد قال : قلت لإسحق

ابن راهويه : رجل ركب البحر ، فكسر به – يعني المركب فتزوج جنيّة ؟ قال : مناكحة الجنّ مكروهة .

– وقال أيضاً – :

وسئل عنه عقبة الأصم فكرهه .

روى ذلك عنه ابن أبي الدنيا في « الهواتف » .

– وقال ابن حجر الهيتمي في « الفتاوى الحديثية » ص (٦٩) :

« واختلف العلماء في جواز نكاحهم شرعاً :

وجاء عن مالك أنّه أجازه ، ولكن كرهه ؛ لئلّا يدّعي الحبالى من الزنا أنه من الجن . وكذا كرهه الحكم بن عتيبة وقتادة والحسن وعقبة بن الأصم ، والحجاج بن أرطاة » .

– وفي « أضواء البيان » للشنقيطي :
ذكر كراهته عن ابن سيرين .

– وقال السفاريني في « اللوامع » (٢/٢٢٥) :

« قال في مسائل حرب : باب مناكحة الجن .. ثم روي عن الحسن ، وقتادة ، والحكم وإسحاق كراهتها » .

– وذكر السيوطي في « الأشباه والنظائر » ص (٢٨١) وفي « لَقْط المرجان » ص (٥٨) :

« قال أبو عثمان الرازي في « الإلهام والوسوسة » : باب في نكاح الجني : ثنا مقاتل ثنى سعيد بن أبي داود الزبيدي قال :

« كتب قوم من أهل اليمن إلى مالك بن أنس يسألونه عن نكاح الجن .

وقالوا : إنّ هاهنا رجلاً من الجنّ يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال ؟ . فقال : ما أرى بذلك بأساً في الدين ، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل ، فقيل لها : من زوجك ؟ قالت : من الجن ؛ فيكثر الفساد في الإسلام » .

* القول الثاني : الجواز :

- ذكر ابن نجيم في « الأشباه والنظائر » ص (٣٢٧) :

الجواز عن الحسن البصري في قول آخر له .

- وقال القاضي الشبلي ص (٧٢):

« ذكر الشيخ نجم الدين الزاهدي في « قنية المفتي » : سئل الحسن البصري عن التزويج بجنية ؟ فقال : يجوز بشهود رجلين » .

- وقال ص (٧٤) :

« والظاهر عن الأعمش جوازه لأنّا قدمنا عنه أنّه حضر نكاحاً للجنّ .. قال : وتزوج رجل منهم إلى الجن .. الخ ، دليل على أنّه كان جائزاً عنده ؛ إذ لو كان حراماً لما حضره » .

- ذكر السفاريني في « لوامعه » (٢٢٥/٢) ، والشبلي ص (٧٤) والسيوطي (٦٢) في « لقطه » :

« قال حرب الكرماني - صاحب مسائل الإمام أحمد - عن زيد العمي أنّه كان يقول : اللهمّ ارزقني جنّية أتزوجها ، تصاحبني حيثما كنت » .
وذكر السيوطي من رواية حرب :

« فقيل يا أبا الحواري ! وما تصنع بها ؟

قال : تصحبني في أسفاري ، حيثما كنت كانت معي » .

- وفي « الأشباه والنظائر » للسيوطي ص (٢٧٩) وغيره :

« هل يجوز للإنسي نكاح الجنية ؟ قال العماد بن يونس في « شرح الوجيز » : نعم » .

- قال السفاريني ص (٢٢٥) :

« وجوزه من الشافعية : ابن يونس في « شرح الوجيز » .

- وقال الهيتمي في « الفتاوى الحديثية » ص (٦٩) :

« وصوّب ابن العماد قول ابن يونس في « شرح الوجيز » بحِلّ نكاحهم » .

- ونقل السيوطي في « لقطه » ص (٦٦) عن ابن العماد أنه قال في « أرجوزته » :

وهل يجوز نكاحنا من جنّةٍ مؤمنةٍ قد أيقنت بالسنة
عند الإمام البارزي يمتنع وقوله إلا بالدليل يندفع

- وذكر الشنقيطي في « أضواء البيان » (٣/٢٩٣) :

« وقال ابن العربي المالكي : نكاحهم جائز عقلاً ، فإن صحّ نقلاً فبها ونعمت » .

- ونقل السفاريني في « لوامعه » (٢/٢٢٤) عن شيخ الإسلام ابن تيمية :

« ليس الجنّ كالإنس في الحدّ والحقيقة فلا يكون ما أمروا به ، وما نهوا عنه مساوياً لما على الإنس في الحدّ والحقيقة . لكنّهم مشاركوهم في جنس التكليف بالأمر والنهي والتحليل والتحريم بلا نزاع أعلمه بين العلماء . فقد يدلّ ذلك على مناكحتهم وغيرها » .

قال السفاريني : قال في « الفروع » – يعني : ابن مفلح – : وقد يقتضيه إطلاق أصحابنا .

– وأفتىٰ الشيخ صالح اللحياني من « دار الإفتاء بالسعودية » : « بأنّه لا يوجد في الشريعة ما يمنعه ويحرمه » ثمّ استبعد وقوعه .

علّق السيوطى في « اللقط » ص (٦٢) على كلام الإمام مالك بقوله :

« وما تقدم عن مالك يدلّ علىٰ جوازه ، ومنتفٍ في عكسه : وهو أن يتزوج الإنسي جنّيّة ؛ فلا يظهر حملها لبني آدم ، ولا يكثر بذلك الفساد في الإسلام » .

* القول الثالث : المنع :

ذكر صاحب « الآكام » ص (٧١) :

رواية ثالثة عن الحسن بالمنع ، وثانية عن قتادة بالمنع فقال : « عن عقبة ابن عبد الله : أنّ رجلاً أتىٰ الحسن البصري فقال : يا أبا سعيد : إنّ رجلاً من الجنّ يخطب فتاتنا . فقال الحسن : لا تزوجوه ، ولا تكرموه . فأتىٰ قتادة فقال : يا أبا الخطّاب ! إن رجلاً من الجن يخطب فتاتنا . فقال : لا تزوجوه ، ولكن إذا جاءكم فقولوا .. حتىٰ آخره » .

وانظر « اللقط » (٥٩– ٦٠) .

– ونقل أيضا عدم الجواز عن : أبي حامد من الحنفية وعن : الكرابيسي وقال : يصفع السائل لحماقته .

– وذكر هو والسيوطي في « اللقط » ص (٦٠) :

« قال الشيخ جمال الدين السجستاني من أئمة الحنفية في كتاب « منية المفتي » عازياً له إلىٰ « الفتاوىٰ السراجية » :

لا تجوز المناكحة بين الإنس والجنّ وإنسان الماء ، لاختلاف الجنس » .

- قال ابن حجر الهيتمي في « الفتاوىٰ الحديثية » ص (٢٣٥) :

« ﴿ **وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً** ﴾ [النحل] : الآية دالّة علىٰ عدم صحة نكاحنا منهم وهو المعتمد » .

- قال الشنقيطي في « أضواء البيان » (٢٩٣/٣) :

« لا أعلم في كتاب الله ، ولا في سنة نبيّه - صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم - نصّاً يدلّ علىٰ جواز مناكحة الإنس الجنّ ، بل الذي يستروح من ظواهر الآيات : عدم جوازه ... » .

- حمل السيوطي في « الأشباه والنظائر » ص (٢٨٠) ما تقدّم عن الحسن وقتادة والأصمّ والحكم علىٰ المنع . أمّا الحسن وقتادة فتقدم التصريح عنهما بالمنع . وأما الآخران : فحملها علىٰ الكراهة التحريمية أو علىٰ جريان لفظ المكروه علىٰ الحرام كما اشتهر عند بعض أئمة السلف علىٰ ما في قوله - تعالىٰ - في سورة الحجرات : ﴿ **وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ** ﴾ وفي سورة الإسراء : ﴿ **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً** ﴾ .

- وسألت الألباني فقال : « بين السلف فيه خلاف ، وفي رأيي أنّه لا يجوز » .

- ونقل السيوطي عن الإسنوي المنع في إجابة واسعة جمع فيها أدلة المانعين ذكرها السيوطي في « الأشباه » (٢٧٩-٢٨١) : « قال الإسنوي : الذي أعتقده التحريم لوجوه : منها : ما تقدم من الآيتين . يشير إلىٰ كلام البارزي في قوله - تعالىٰ - ﴿ .. **مِنْ أَنْفُسِكُمْ** .. ﴾ : فامتن الباري بأن

جعل ذلك من جنس ما يُؤْلَفُ .

– ومنها : ما روىٰ حرب الكرماني في « مسائله » عن أحمد وإسحاق قال : حدّثنا محمد بن يحيى القطيعي ثنا بشر بن عمر ثنا ابن لهيعة عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : « نهىٰ رسول الله – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – عَنْ نِكَاحِ الْجِنِّ » ..

* ومنها : النكاح شرع للألفة ، والسكون ، والاستئناس ، والمودة وذلك مفقود في الجنّ ، بل الموجود فيهم ضد ذلك ، وهو العداوة التي لا تزول .

* ومنها : أنه لم يرد الإذن من الشرع في ذلك ، فإن الله – تعالىٰ – قال في سورة النساء : ﴿ **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ** ﴾ والنساء : اسم لإناث بني آدم خاصة فبقي مساعداهن علىٰ التحريم – لأنّ الأصل في الأبضاع الحرمة حتّىٰ يرد دليل علىٰ الحِلّ .

* ومنها : أنّه قد منع من نكاح الحرّ للأمة ، لما يحصل للولد من الضرر بالإرقاق ، ولا شكّ أنّ الضرر بكونه من جنّية ، وفيه شائبة من الجن خُلُقاً وخَلْقاً ، وله بهم اتصال ومخالطة أشدُّ من ضرر الإرقاق ، الذي هو مرجوّ الزوال بكثير . فإذا منع من نكاح الأمة مع الاتحاد في الجنس للاختلاف في النوع ، فلأن يمنع من نكاح ما ليس من الجنس من باب أولىٰ » .

هذا خلاصة ما ذكره . اختصرنا في الدليل الأول والثاني : وما ذكره من أدلّة لا تنهض لذلك . بل في بعضها احتمال . وفي الآخر تكلُّف ظاهر .

بيان ذلك باختصار :

- أولاً : الإجابة عن الآية : بكونها للتغليب وليست للحصر وقد أشار الآلوسي لذلك في « روح المعاني » (١٨٩/١٤) وذلك لندرة وقوع النكاح بين الإنس والجنّ .

أو حمل ﴿ **أنفسكم** ﴾ علىٰ حواء من ضلع آدم أي : من نفسه ، وهو تفسير « شيخ المفسرين » : ابن جرير : (١٤٣/١٤) . وتفسير قتادة وغيره .

وبالإجابة عن الحديث بإقرار الإسنوي نفسه بضعفه فبين الزهري والنبي - صلّى الله عليه وعلى آله وسلم - مفاوز دونها أعناق المطيّ . وبضعف ابن لهيعة إلّا فيما يرويه عنه العبادلة ، وهذا ليس منها . ويونس ابن يزيد ثقة إلّا في روايته عن الزهري فإنّ فيها وهما كما قال الحافظ في « التقريب » بل وابن لهيعة مدلس كما قال ابن حِبّان وقد عنعن عن يونس .

وما ذكره من حكمة النكاح وعدم وجوده فيهم ، إذ الموجود العداوة . فالتحامل فيه ظاهر : إذ العداوة بين إبليس وبني آدم لا عموم الجنّ .

و« النساء » لم نجد من اختصها بإناث بني آدم ، بل تطلق علىٰ حور الجنّة وهو صنيع كثير من أهل العلْم ، لورود النصّ بذلك . فمن أين هذا الاختصاص ؟ وعمّن ؟ .

والأخير تخريج يحتمل مع أن الفرع فيه تفصيل فابن قدامة يقول في « المغني » (٥٩٦/٦- ٦٠٠) :

« عامّة أهل العلم علىٰ جواز نكاح الحرُّ الأمة ؛ إن خشيَ العنت ولم يستطع الطول .. بل لو أيسر بعد ذلك وزالت حاجته لم ينفسخ العقد عند الشافعي وعند الحنابلة مع ضرر إرقاق الولد .

وللمانعين أجوبة علىٰ بعض هذه الردود تراها في موضعها . وقد يستدل البعض علىٰ ما اشتهر علىٰ ألسنة العامّة ولا أصل له : « ليس منّا من عاشر الجنّ » وقد سألت عنه الألباني فقال :

هذا حديث عجيب ، لم أسمع به قبل .

فالمسألة متنازع فيها سَلَفاً ، ومن لم يترجّح عنده فيها شيء . فالاحتياط في حقه أسلم ، مع ندرة وقوعها .

الفصل العشرون : هل يتمثل الشيطان بالنبيّ - صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم - مناماً .

- قال القرافي في « الفروق » (٤/٢٤٤-٢٤٥) :

« إنّما تصحّ رؤية النبيّ - صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم - لأحد رجلين : أحدهما : صحابي رآه يعلم صفته ، فإنّه إذا رآه في المنام جزم بأنّه رأى مثله المعصوم من الشيطان - صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم - .

وثانيهما : رجل تكرر عليه سماع صفاته المنقولة في الكتب حتّىٰ انطبعت في نفسه صفاته . وأمّا غير هذين فلا يحصل الجزم ، بل يجوز أن يكون من تخييل الشيطان ، ولا يفيده قول المريء : أنا رسول الله ، ولا قول من يحضر : هذا رسول الله ؛ لأنّ الشيطان يكذب لنفسه ، ويكذب لغيره ؛ فلا يحصل الجزم » .

- وقال الحافظ في « فتح الباري » عند قوله - صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم - : « **وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي** » (١٢/٤٣٠ وما بعدها) :

« يشير إلىٰ أنّ الله – تعالىٰ – وإن أمكنه – يعني الشيطان – من التصور في أي صورة أراد . فإنه لم يمكنه التصور في صورة النبيّ – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – . وقد ذهب إلىٰ هذا جماعة فقالوا في الحديث :

إنّ محلّ ذلك إذا رآه الرائي علىٰ صورته التي كان عليها .. حتّىٰ قال رحمه الله – :

وعلىٰ ذلك جرىٰ علماء التعبير فقالوا : إذا قال الجاهل : رأيت النبيّ – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – فإنّه يُسأل عن صفته ، فإن وافق الصفة المروية وإلّا فلا يقبل منه » .

– وقال الشاطبي في « الاعتصام » (٢٦٣/١) نقلا عن ابن رشد :

« وليس معنىٰ قوله : « **مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَآنِي حَقّاً** » أن كل من رأىٰ في منامه أنه رآه فقد رآه حقيقة ، بدليل أنّ الراوي قد يراه مرات علىٰ صور مختلفة ، ويراه الرائي علىٰ صفته ، وغيره علىٰ صفة أخرىٰ . ولا يجوز أن تختلف صور النبيّ – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – ولا صفاته . وإنما معنىٰ الحديث :

من رآني علىٰ صورتي التي خُلِقْتُ عليها فقد رآني .. الخ .

ثم قال الشاطبي :

فهذا ما نقل عن ابن رشد . وحاصله : يرجع إلىٰ أن المرئي قد يكون غير النّبيّ – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – وإن اعتقد الرائي أنّه هو » أثبتنا هذا الأمر لمدىٰ الحاجة إليه فإن الشيطان قد يتصور للعبد بغير صورة النبي ويزعم أنه رسول الله ؛ بل ويأمره بإثم وينهاه عن خير فيمتثله الجاهل بتأويل الحديث ومراده – صلّىٰ الله عليه وعلى آله وسلم – .

زد علىٰ ذلك أن الرائي لو رأىٰ النبي – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – بصفته فلا يجوز له امتثال أمره مناماً إن خالف ذلك شيئاً من الشريعة . وإن لم يخالفها لا يلزمه امتثالها ، بل غاية الأمر : إمارة يُسْتَأْنَسُ بها ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« الإسرائيليات والمنامات لا يجوز أن يثبت بها حكم شرعي : لا استحباب ولا غيره ؛ ولكن يجوز ذكره في الترغيب والترهيب فيما لو عَلِمَ حسنه أو قبحه بأدلّة الشرع ، فإنه ينفع ولا يضر . واعتقاد موجبه قَدْرُ ثوابٍ وعقاب يتوقف علىٰ الدليل الشرعي » .

ذكره عنه ابن مفلح في « مصائب الإنسان » ص (١٧٣) .

الفصل الحادي والعشرون : بيان سبب إيذاء الجنّ للإنس .

– قال شيخ الإسلام في « فتاويه » (١٩/٤٠) :

« يؤذيهم بعض الإنس ... إمّا ببولٍ علىٰ بعضهم ، وإمّا بصب ماءٍ حارّ ، وإمّا بقتل بعضهم ؛ وإن كان الإنسي لا يعرف ذلك – وفي الجنّ جهل عظيم ؛ فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه ، وقد يكون عن عبث منهم وشرّ مثل سفهاء الإنس » .

* وفي ص (٥٣) من نفس الجزء يقول :

« يتعدىٰ كثير من أهل العزائم – يعني علىٰ الجنّ – فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله ، وقد يحبسون من لا يجوز حبسه . ولهذا قد تقاتلهم الجنّ علىٰ ذلك . ففيهم من تقتله الجنّ أو تمرضه ، وفيهم : من يفعل ذلك بأهله ، وأولاده ، أو داوبّه » .

* وقال – رحمه الله – (٣٩/١٩) :

« وصرعهم للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس » .

– يقول القاضي الشبلي في « آكامه » ص (٦٨) :

« .. فيكون إقدام الإنسي على نكاح الجنّية للخوف علىٰ نفسه ، وكذلك العكس – يعني : إقدام الإنسية على نكاح الجني – إذ لو لم يقدموا علىٰ ذلك لآذوهم ، وربما أتلفوهم البتة » .

– ومن المعاصرين : يقول أبو بكر الجزائري في « عقيدة المؤمن » ص (١٨٥- ١٨٦) :

« إنّ أذىٰ الجنّ للإنس ثابت لا ينكر ، حيث ثبت ذلك بالدليل السمعي ، والدليل الحسي ، والعقل لا يحيله بل يجيزه ويقرّه . ولولا المعقبات من الملائكة التي أناط الله – تعالىٰ – بها حفظ الإنسان لما نجا من الجنّ والشياطين أحد .. حتّى قال – حفظه الله – :

بعض الجنّ يؤذون بعض النّاس : إمّا لكون الإنسان تعرّض لهم بالأذىٰ : فآذاهم بصبّ ماء حارّ عليهم ، أو ببوله عليهم ، أو بنزوله بعض منازلهم وهو لا يشعر ، فينتقهون ، فيؤذونه . وإمّا : لمجرد الظلم من بعضهم ، فيؤذون الإنسان بدون سبب كما يحدث ذلك بين الإنسان وأخيه الإنسان .. ثم ذكر حكاية أخته – وتدعىٰ سعدية – قتلها الجنّ بعد عشر سنين من تعذيبها » .

وقال الشوكاني في « إرشاد الفحول » ص (٢٤٩) :

« إن الشرع الذي شرعه الله لنا قد كمله الله – عزّ وجلّ – وقال :

﴿ الْيَوْم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ، ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمّة في أمر دينها . وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع وتبيينها بالموت » .

الفصل الثاني والعشرون : فوائد متفرقة :

* **هل يوجد فارق بين الجنِّ والشياطين ؟**

– قال ابن عقيل :

« الشياطين عصاة الجنّ » .

– وقال القاضي أبو يعلىٰ الحنبلي :

« الشياطين مردة الجنّ وأشرارهم » .

ذكره السفاريني في « اللوامع » ص (٢٢٠) .

– قال ابن كثير في « البداية والنهاية » (٥٧/١) :

« وأمّا كافرو الجنّ فمنهم الشياطين ، ومقدمهم الأكبر : إبليس – عدو آدم – .. » .

قال الحافظ في « فتح الباري » (٣٩١/٦) :

« إبليس اسم أعجمي عند الأكثر . قيل : مشتق من أبلس إذا أيئس .. » .

– وقال أبو بكر الجزائري في « عقيدة المؤمن » ص (١٧٩) تحت عنوان : « هل بين الجنّ والشيطان فرق » قال :

« نعم إنّ بين الجنّ والشيطان فرقاً كبيراً .. والجنّ نوعان : شياطين لا خير فيهم البتة ، وجنّ منهم الصالح ومنهم الفاسد .. ثمّ إنّ كلّ من يخبث ويتمرد ، وينقطع عن الخير من أفراد الجان والإنسان ، يصبح شيطاناً » .

وتقدم الكلام في هذه المسألة بأطول من هذا في « الفصل الثالث » فليراجعه من شاء .

*** هل إبليس – لعنه الله – من الجنّ أم الملائكة ؟**

تعرضت لهذه المسألة لشدة النزاع فيها ، ذاكراً أرجح الأقوال : فقد قال قوم : من الملائكة . وهم : جماهير المفسرين . ومنهم : ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن المسيَّب ، وابن جرير ، وأبو الحسن الأشعري .

وقال قوم : من الجن . منهم : ابن عباس – أيضاً – والحسن وقتادة ، وهو قول الزمخشري ، وأبي البقاء وغيرهم .

وفصّل فيها شيخ الإسلام – لله درّه – في « مجموع فتاويه » (٣٤٥/٤-٣٤٦) بقوله :

« لم يكن في المأمورين بالسجود أحد من الشياطين . لكن أبوهم إبليس هو كان مأموراً فامتنع وعصى . وجعله بعض الناس من الملائكة ؛ لدخوله في الأمر بالسجود . وبعضهم من الجنّ ؛ لأن له قبيلاً وذريّة ، ولكونه خلق من نار ، والملائكة خلقوا من نور .

والتحقيق : أنّه كان منهم – أي الملائكة – باعتبار صورته ، وليس منهم باعتبار أصله ، ولا باعتبار مثاله » .

– وقال ابن القيّم . ونقله عنه القاسمي في « محاسن التأويل » (١٠٤/٢) :

« والصواب : التفصيل في هذه المسألة . وأنّ القولين في الحقيقة قول واحد :

فإنّ إبليس كان من الملائكة بصورته ، وليس منهم بمادته وأصله . كان

أصله من نار ، وأصل الملائكة من نور . فالنافي كونه من الملائكة والمثبت ، لم يتواردا علىٰ محلّ واحد » .

*** بيان أن جنس الإنس أفضل من جنس الجنّ :**

ومرادنا بالفضل النوع لا العين إلّا في الجملة : في الدين والعقل والشرف والقدر :

– يقول شيخ الإسلام في « فتاويه » (٣٤/١٩) :

« هم – يعني الجن – يعلمون أنّ الإنس أشرف منهم ، وأعظم قدراً . فإذا خضعت الإنس لهم ، واستعاذت بهم . كان بمنزلة أكابر النّاس إذا خضع لأصاغرهم ، ليقضي له حاجته »

– وقال ابن القيم في « طريق الهجرتين » ص (٣٨٦) :

« ولمّا كان الإنس أكمل من الجنّ ، وأتمّ عقولاً : ازدادوا عليهم بثلاثة أصنافٍ أُخَر ليس شيء منها للجن ، وهم : الرسل ، والأنبياء ، والمقربون . فليس في الجنّ صنف من هؤلاء ، بل حليتهم الصلاح » .

– وقال رحمه الله – ص (٣٩٦) :

« وأفضل درجاتهم درجة الصالحين . ولو كان لهم درجة أفضل منها لذكروها . فقد دلّ القرآن علىٰ انقسامهم إلىٰ ثلاثة أقسام : صالحين ، ودونهم وكفاراً . وزاد عليهم الإنس بدرجة الرسالة ، والنبوة ، ودرجة المقربين » .

– ويقول الجزائري في « عقيدة المؤمن » ص (١٨٣) :

« إنّ الجنّ حتّىٰ الصالحون منهم لأقلّ قدراً ، وأدنىٰ كرامة ، وانقص شرفاً من الإنسان . إذ قرّر الخالق – عزّ وجلّ – كرامة الإنسان وأثبتها

في سورة الإسراء : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً ﴾ . ولم يثبت مثل هذا التكريم للجنّ لا في كتابٍ من كُتُبِ الله ، ولا عَلَىٰ لسان رسولٍ من رسله » .

ثُمّ أخذ يسوق بعض الشواهد علىٰ هذا حتّى قال :

« وصالحو الجِنّ أفضل وأكرم من كفّار بني ءادم ومشركيهم »

وفي تقرير الجزائري لهذه المسألة بعض قسوة لا تَخْفَىٰ علىٰ الفَطِن لم نَرَ داعياً لتعقبها بأكثر من الإشارة .

* **فائـــدة**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقله عنه ابن مفلح في « مصائب الإنسان » ص (١١٠) :

« والملائكة والشياطين يعلمون ما توسوس به نفس العبد ، فالملائكة يعلمون ذلك ؛ لإحصاء وكتابة ما يهم : من الحسنات و السيئات . والشيطان يجري من ابن ءادم مجرىٰ الدّم ، يعلم ما تهمّ به نفسه فيوسوس له به » .

وقال :

« الملك يعلم ما يهمُّ به العبد من : حسنةٍ وسيئة ، وليس ذلك من علمهم بالغيب الذي اختصّ الله به . وقد رُوِيَ عن ابن عيينة : « أنّهم يشمون رائحة طَيبة ؛ فيعلمون أنّه همّ بحسنة ويشمون رائحة خبيثة فيعلمون أنّه همّ بسيئة » . وهمّ – وإن شمّوا رائحة خبيثة – فعلمهم لا يفتقر إلىٰ ذلك ؛ بل ما في قلب ابن ءادم يعلمونه ، ويبصرونه ، ويسمعون وسوسة نفسه . بل الشيطان يلتقم قلبه ؛ فإذا ذكر الله خنس ، وإذا غفل

وسوس . والشيطان يعلم ما تهواه نفسه من شهوات الغيّ فيزينها له . وقرب الملائكة من قلب ابن ءادم ممّا تواترت به الآثار : كان العبد مؤمنا أو كافراً » .

* **فائـــدة أخرىٰ :**

نقل السيوطي في « لقطه » ص (٥٤) عن الثعالبي في « فقه اللغة » قوله :

« يقال للمتوالد بين الإنسي والجنية : الخُنَّس . والمتوالد بين الآدمي والسعلاة : العملوق »

وذكر الشبلي في « آكامه » :

« ويقال للمتوالد بين الجنّي والإنسية : الخس » .

* **هل الشيطان نجس العين أم طاهرها ؟**

ذكر ابن العماد في كتابه « سراج أرجوزة الجان » :

« ظاهر قوله – صلّى الله عليه وعلىٰ آله وسلم – « **أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الرِّجْسِ النَّجْسِ الخَبِيثِ الْمُخَبَّثِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم** » يدلّ علىٰ أنّ إبليس نجس العين » نقله عنه السيوطي في « لقطه » ص (٣٠٩) .

لكن ذكر البغوي في « شرح السنّة » : « أنّه طاهر العين كالمشرك واستدلّ بأنّه – صلّى الله عليه وعلىٰ آله وسلم – أمسك إبليسَ في الصلاة و لم يقطعها ، ولو كان نجساً لما أمسكه في الصلاة ، ولكنّه نجس الفعل ، خبيث الطبع » .

* **هل تنعقد الجماعة بالجن ؟ وهل يجوز الائتمام بهم ؟ .**

قال السيوطي في « الأشباه » ص (٢٨٢) :

« نقل ابن الصيرفي الحنبلي عن شيخه أبي البقاء العكبري الحنبلي : أنّه سئل عن الجنّي : هل تصحُّ الصلاة خلفه ؟ .

فقال : « نعم ! لأنهم مكلفون ، والنبيّ – صلّى الله عليه وعلىٰ آله وسلم – مرسلٌ إليهم » .

زاد ابن حجر الهيتمي في « فتاويه الحديثية » ص (٢٣٤) :

« وذكر ابن الصيرفي الحنبلي – أيضاً – أن الجمعة تنعقد بهم » .

*** بيان تحمُّل الجنّ العلم عن الإنس ، وفتواهم للإنس ، وروايتهم للحديث .**

أمّا تحملهم العلم عن الإنس : فقد ذكر ابن حجر الهيتمي في « الفتاوىٰ الحديثية » ص (٧٠) :

« أن مؤمنيهم يصلون ، ويصومون ، ويحجون ، ويطوفون ، ويقرؤن القرآن ، ويتعلمون العلوم ، ويأخذونها عن الإنس – وإن لم يشعروا بهم – وكذا رواية الحديث » .

– وذكر البرهان الحلبي في « لقط المرجان » ص (٦٦) :

« عن الحسن بن كيسان : رأيت في القوم جماعة من الجنّ يتذاكرون في الفقه والحديث والحساب والنحو والشعر . قلت : أفيكم علماء ؟ قالوا : نعم . قلت : إلىٰ من تميلون ؟ قالوا : إلىٰ سيبويه » .

ثم قال البرهان الحلبي :

« وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي – عن الجِنّي الذي جاء له بأسئلة الجانّ في صورة كلب أصفر – أنّهم يميلون بطبعهم إلىٰ الشعر » .

* أمّا فتواهم للإنس ووعظهم :

فهو كثير ومثله يطول انظره إن شئتَ في « آكام المرجان » ص (٨٢) وما بعدها وفيه أيضاً : تعليمهم الطبّ للإنس .

و « لقط المرجان » للسيوطى ص (١٨١) وما بعدها . وغيره .

* أمّا رواية الحديث عنهم :

فقد روىٰ عنهم : عمر بن عبد العزيز وتقدم حسّنَهُ .

وكان ممن يرىٰ قبول روايتهم : الطبراني ، وابن عديّ ، والبيهقي ، وابن أبي الدنيا والخرائطي ، وأبو نعيم ، والتَّرقُفِي ، والديلمي ، وابن عساكر ، والفاكهي وغيرهم . ومنع منها آخرون :

يقول الحافظ ابن حجر فيما نقله عنه السيوطي في « لقطه » (١١٥) :

« يتوقف في رواية الجنّ ، لأنّ شرط الراوي : العدالة ، والضبط ، وكذا مُدّعي الصحبة ، والجنّ لا تُعلم عدالتهم ، مع أنّه ورد الإنذار بخروج شياطين يحدّثون الناس » .

ونحوه في « الفتاوىٰ الحديثية » ص (٢٢) .

* ولذا قال شعبة بن الحجاج :

« إذا حدّثك المحدث فلم تر وجهه فلا ترو عنه ، فلعله شيطان وقد تصوّر في صورته ، يقول حدّثنا وأخبرنا » .

* بل ذكر البخاري في « تاريخه » بسنده عن سفيان الثوري :

« حدثني من رأىٰ قاصّاً يقصُّ في مسجد الخَيْفِ قال : فطلبته فإذا هو شيطان » .

* وروىٰ ابن عدي بسنده إلى سفيان الثوري أنّه قال :

« أخبرني رجل كان يرىٰ الجنّ أنّه رأىٰ شيطاناً في مسجد مِنىً يحدِّث

النّاس عن رسول الله – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – والناس يكتبون » .

ذكر كلَّ هذا السيوطي في « لقطه » وأطال النفس (١٠٨–١١٧) وذكر في « تدريب الراوي » (٢/٢١٠) الخلاف في أنّ من ثبتت منهم رؤيته للنّبي – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – يأخذ حكم الصحابي أم لا ونقل ذلك عن الحافظ العراقي » إلّا أنّه رجّح في « الأشباه والنظائر » ص (٢٨٣) :

« أنّ لهم حكم الصحابة في عدم البحث عن عدالتهم لكن غير من لقى النبيَّ – صلّى الله عليه وعلى آله وسلم – منهم لا تحصل الثقة بعدالته فتمنع الرواية عنهم » .

ورجّح المحدّث القاضي الشبلي في « آكامه » قبول روايتهم ، وكذا ابن نجيم في « الأشباه والنظائر » ص (٣٢٩) وهو ظاهر مما تقدم عن شعبة .

الخلاصـــة :

رواية الجني للحديث عن الإنسي تصح حتّى قال السيوطي : « لاشك في جواز روايتهم عن الإنس ما سمعوه منهم ، أو قريء عليهم وهم يسمعون ، سواء علم الإنس بحضورهم أم لا .. » إلخ « الأشباه » ص (٢٨٣) .

وأمّا رواية الإنسي عن الجني : فقد وقعت ، في قصة عمر بن عبد العزيز وقصة عثمان بن صالح مع الجنّي الصحابي وتقدم ذكرها في « الفصل السابع عشر » وهي ثابتة والأولى حسّنها البيهقي وأقرّه ابن كثير . وإنما الخلاف في قبولها . وتقدم ذكره .

تنبيـــه :

ــ ورجّح الحافظ في « الإصابة » (١/١٠) حكم الصحبة لمن لقىٰ منهم النبيّ - صلّٰى الله عليه وعلىٰ آله وسلم - مسلماً ومات علىٰ الإسلام - وترجم لكثير من الصحابة من الجنّ حتى قال :

« فإنّ الله - تعالى - قد أعلمنا أنّ نفراً من الجنّ آمنوا وسمعوا القرآن من النبي - صلّٰى الله عليه وعلىٰ آله وسلم - فهم صحابة فضلاء ... إلخ كلامه - رحمه الله - ..

وقد أطلنا النفس في هذا الأمر بعض الشيء لسؤال بعض إخواننا لنا فيه ، وحاجته له .

تـــم بعـــون الله

فهرس هجائي بأسماء المراجع

١ – القرآن الكريم
٢ – آكام المرجان للمحدث بدر الدين الشبلي الحنفي
٣ – الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ
٤ – إرشاد الفحول للشوكاني
٥ – إرواء الغليل للألباني
٦ – الاستيعاب لابن عبد البر الأندلسي
٧ – الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي
٨ – الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي
٩ – الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني
١٠– أضواء البيان للشنقيطي
١١– الاعتصام للشاطبي
١٢– أفعال الرسول ﷺ لمحمد سليمان الأشقر
١٣– الانصاف للمرداوي الحنبلي
١٤– بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية
١٥– البداية والنهاية لابن كثير
١٦– بيني وبين الشيخ حامد الفقي أحمد شاكر
١٧– تدريب الراوي لجلال الدين السيوطي
١٨– تفسير ابن جرير للطبري
١٩– تفسير القرآن العظيم لابن كثير
٢٠– تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني

٢١- تلبيس إبليس | لابن الجوزي
٢٢- تهذيب التهذيب | لابن حجر العسقلاني
٢٣- تهذيب فروق القرافي | لمحمد بن علي بن حسين المكي المالكي
٢٤- تيسير العزيز الحميد | لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب
٢٥- الجامع لأحكام القرآن | للقرطبي
٢٦- روح المعاني | للآلوسي
٢٧- الروضة الندية | لصديق حسن خان
٢٨- زاد المسلم | للشنقيطي
٢٩- زاد المعاد | لابن قيم الجوزية
٣٠- شرح السنة | للبغوي
٣١- شرح العقيدة الطحاوية | لابن أبي العز
٣٢- صحيح الترغيب والترهيب | للألباني
٣٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته | للألباني
٣٤- صحيح مسلم بترتيب فؤاد عبد الباقي | لمسلم بن حجاج
٣٥- ضعيف الجامع الصغير وزياداته | للألباني
٣٦- طريق الهجرتين | لابن قيم الجوزية
٣٧- عالم الجن والشياطين | للأشقر
٣٨- عقد المرجان | للبرهان الحلبي
٣٩- عقيدة المؤمن | للجزائري
٤٠- عمدة القارىء | للعيني
٤١- الفتاوىٰ السبكية | لعبد الكافي السبكي

٤٢- الفتاوىٰ الحديثية	لابن حجر الهيتمي
٤٣- فتح الباري	لابن حجر العسقلاني
٤٤- فتح البيان	لصديق حسن خان
٤٥- الفروق	للقرافي
٤٦- فيض القدير	للمناوي
٤٧- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر	لصديق حسن خان
٤٨- كتاب السنة	لابن أبي عاصم
٤٩- كفاية الأخيار	للحصني الدمشقي
٥٠- لسان العرب	لابن منظور
٥١- لسان الميزان	للحافظ ابن حجر العسقلاني
٥٢- لقط المرجان	للجلال السيوطي
٥٣- لوامع الأنوار البهيّة	للسفاريني
٥٤- مجمع الزوائد	للهيثمي
٥٥- مجموع الفتاوى	لشيخ الإسلام ابن تيمية
٥٦- محاسن التأويل	للقاسمي
٥٧- مدارج السالكين	لابن قيم الجوزية
٥٨- المذكرات الجليّة	لعلي بن محمد الهندي
٥٩- المسند	للإمام أحمد بن حنبل
٦٠- مسند أبي يعلى	للقاضي أبي يعلىٰ الفرّاء الحنبلي
٦١- مصائب الإنسان	لابن مفلح الحنبلي
٦٢- المغني	للإمام موفق الدين ابن قدامة
٦٣- مقالات الإسلاميين	لأبي الحسن الأشعري

٦٤ – موارد الظمآن لعبد العزيز السلماني

٦٥ – النصيحة لمحمد بن إسماعيل

٦٦ – النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير

٦٧ – نيل الأوطار للشوكاني

٦٨ – الوابل الصيب لابن قيم الجوزية

فهـــرس الموضـــوعـــــــات